الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعــة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم : العلوم الإنسانية

شعبة : التاريخ

الاقتصاد والمجتمع في بجاية خلال العهد الحفصي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص

الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبة :

هبو إبتسام

إشراف الأستاذ :

بن مصطفى إدريس

لجنة المناقشة

داعي محمد	رئيـــــــــسا
بن مصطفى إدريس	مشــرفا و مقررا
سكاكو مريم	عضوا و مناقشا

السنة الجامعية: 1446/1447هـ 2024/2025م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى من غرسا في قلبي حب العلم والعمل، وكانا لي دومًا السند، إلى والدي الحبيب، قدوتي في الصبر والعطاء، وإلى والدتي الغالية، نبع الحنان ورفيقة الدرب، التي بدعواتها سهل الله كل صعب — جزاكما الله عني خير الجزاء. إلى عائلتي الكريمة، التي أحاطتني بدفء الحب والدعم في كل خطوة.

وإلى أساتذتي الكرام، منارات العلم ومشاعل التوجيه، الذين كانت كلماتهم نبراسًا أضاء لي طريق المعرفة. إليكم جميعًا، أقدّم هذا العمل عربون وفاء وامتنان، راجيًة أن يكون ثمرة تليق بما غرستموه في قلبي من قيم ومعرفة.

ابتسام...

شكر و عرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، وبفضله تحققت هذه الخطوة العلمية، التي تمثل ثمرة جهد ومسيرة سنوات من التعلم والمثابرة. أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى كل من كان له أثر في إنجاز هذه المذكرة:

فإن أجمل العبارات التي لابد أن تسبق حروفنا هي ذكر الله وننهي سطورنا معبرة عن صدق المعاني النابعة من قلوبنا باسمي الخاص أتقدم بالشكر و العرفان لكلية العلوم الانسانية بجامعة الدكتور مولاي الطاهر "سعيدة"الذين دعموني طوال مشواري الدراسي و أخص بالذكر أستاذي المشرف " بن مصطفى إدريس "

كما أتقدم بالشكر الى أعضاء لجنة المناقشة، ولكم جميعًا مني أصدق عبارات الشكر والعرفان، راجية من الله أن أكون عند حسن الظن، وأن يوفقنا جميعًا لما فيه الخير والصلاح.

هبو إبتسام

مقدمة

مقدمة

عرفت منطقة المغرب الإسلامي ظهور العديد من الدويلات منها الدولة المرينية بالمغرب الأقصى و الدولة الزيانية في المغرب الأوسط و الدولة الحفصية في المغرب الأدنى,حيث استطاعت هذه الأخيرة فرض هيمنتها على افريقية (تونس)وتوسعت على حساب الأراضي الغربية وصولا إلى بجاية ,حيث كان لهذه الحاضرة مكانة مرموقة بين الحواضر الإسلامية اذ نالت شهرة واسعة ما بين القرنين السابع و التاسع الهجريين، وعرفت مدينة بجاية بتمازج ا جتماعي نيجة الأجناس الوافدة عليها وهذا ما أعطاها طابعا سكانيا متميزا كان له تأثير في ازدهار إقتصاد المدينة وعليه جاءت دراستنا لهذا الموضوع الموسوم :الاقتصاد و المجتمع في بجاية خلال العهد الحفصي، وقد إرتأينا في دراستنا هذه لما لها من أهمية أن نسلط الضوء على الجانب الإجتماعي محاولين أن نكشف طبيعة العيش في المجتمع البجائي، وماهي أبرز نشاطات مكوناته.

هناك مجموعة من الأسباب و الدوافع أدت بنا إلى اختيار هذا الموضوع من بينها الرغبة في دراسة الجانب الإجتماعي و الإقتصادي لمدينة بجاية أواخر العصر الوسيط، ومن هنا يطرح الموضوع إشكالية تندرج تحتها مجموعة من التساؤلات:

إلى أي مدى أثر الوضع الإجتماعي لبجاية في تحسين الأوضاع الإقتصادية نهاية العصر الوسيط على عهد بنو حفص؟ ومن الأسئلة الفرعية التي وجب علينا طرحها ومناقشتها هي :

ماهي الأطوار التاريخية التي مرت بها حاضرة بجاية ؟ فيما تمثلت مكونات المجتمع البجائي ؟ ماهي النشاطات الإقتصادية التي عرفها المجتمع البجائي ؟ و عليه عالجنا الموضوع في خطة بحث متكونة من مدخل وفصلين ،كل فصل يحتوي على مجموعة من المباحث.

تحدثنا في المدخل عن أهم المحطات التاريخية التي عرفتها بجاية ,وخصصنا الفصل الأول للحديث عن الواقع الإجتماعي لمدينة بجاية خلال فترة الحفصيين حيث تحدثنا في المبحث الأول عن السكان سواء الأصلين أو الوافدين و كذلك الطبقات التي كانت موجودة في المجتمع البجائي ، أما في المبحث الثاني فتعرضنا للعادات والتقاليد (المأكولات, اللباس ,والزينة.....) أما فيما يخص الفصل الثاني فخصصناه للحديث عن الواقع الإقتصادي لبجاية خلال فترة الحفصيين حيث تطرقنا في المبحث الأول للنشاط الزراعي وأهم المنتوجات الزراعية، كما تعرضنا في المبحث الثاني عن النشاط الصناعي وأهم الصنائع لسكان بجاية الحفصية، وفي المبحث الأخير تناولنا النشاط التجاري وأثره على الإزدهار الإقتصادي لمدينة بجاية، وانهينا موضوعنا بخاتمة جاءت عبارة عن مجموعة من النتائج والإستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال عرض الفصول.

ولدراسة هذا الموضوع اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي القائم على جمع المادة التاريخية التي تخدم الموضوع والتي تصف لنا الحياة اليومية للمجتمع البجائي، ولتوثيق هذه الدراسة اعتمدنا في انجازها على مجموعة من المصادر و المراجع التي سهلت علينا عملية البحث نذكر منها : كتب التاريخ العام: تاريخ إبن خلدون المسمى بديوان المبتدا والخبر في تاريخ العرب و البربر و العجم ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر لعبد الرحمن بن خلدون خاصة الجزء السادس منه الذي منحنا معلومات قيمة عن التركيبة السكانية لمدينة بجاية.

أما من كتب التاريخ الخاص : الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية لإبن القنفذ القسنطيني الذي ساعدنا في رصد الأحداث التاريخية التي مرت بها بجاية وبخصوص

المصادر الجغرافية فاعتمدنا على : وصف افريقيا للحسن الوزان الذي ساعدنا في تحديد الموقع الجغرافي واوردنا معلومات خاصة ووصف للحياة الاقتصادية وكتاب الإستبصار في عجائب الأمصار لمؤلف مجهول وهو من المصادر المهمة حيث اعتمدنا عليه من خلال حديثنا عن الحرف والصنائع، وكتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للإدريسي، واعتمدنا عليه كثيرا لأنه تطرق إلى جوانب مختلفة منها الجغرافية و الإقتصادية إضافة إلى مجموعة من المراجع التي ساعدتنا بشكل كبير أهمها كتاب مدينة بجاية الناصرية دراسة في الحياة والاجتماعية و الفكرية لمحمد الشريف سيدي موسى الذي أفادنا في التركيبة السكانية القبائل التي كانت ببجاية، وكذلك كتاب قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط ما بين القرنيين (6_9هـ/12_15م) لمفتاح خلفات الذي أفادنا في معرفة عادات وتقاليد المجتمعات البربرية ، كما لا ننسى دور الرسائل الجامعية في هذه الدراسة منها : بجاية من العهد الحمادي إلى الغزو الإسباني دراسة تاريخية وحضارية لأمينة بوتشيش وهي رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في المغرب الإسلامي الوسيط و كذلك بجاية في العهد الحفصي دراسة إقتصادية واجتماعية لصالح بعيزيق وهي أطروحة دكتوراه وغيرهم من الذين أفادونا في الإلمام بجوانب الموضوع.

المـدخل

-الموقع الجغرافي لبجاية:

بجاية بكسر الباء الموحدة وفتح الجيم وألف ثم ياء مثناة تحت والهاء[1]، هي قاعدة المغرب الأوسط[2]، تقع على ساحل البحر بين افريقية والمغرب الأوسط[3] وهي حسب الحميري مبنية على جرف حجر لها من جهة الشمال بجبل يسمى أمسيون[4].

ويقابل بجاية من جهة الأندلس طرطوشة وعرض البحر بينهما ثلاث مجال و غربي بجاية جزائر بني مزغنة[5].

أما الطول فيحدده ابن السعيد المغربي فيقول: " حيث الطول اثنتان وعشرون درجة و العرض أربع و ثلاثون درجة وخمس عشرة دقيقة بها نهر في النهاية من الحسن على شاطئيه البساتين والمنتزهات" ويقول كذلك عنها أرض حصينة فيها القطن والتين[6].

حدد ابن السعيد المغربي موقع بجاية الجغرافي بدقة، ووصفها بأنها مدينة جميلة ذات نهر رائع، تحيط به البساتين، وتتميز بأرضها الحصينة وزراعتها للقطن والتين.

---

[1]- ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبد الله، معجم البلدان ، مج 1، دار صادر 1988، ص 330.

[2]- سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، تحقيق اسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1970م، ص142.

[3]- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص 333.

[4]- الحميري محمد عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، ط2، تح احسان عباس، مكتبة لبنان1984، ص80.

[5]- أبي الفداء عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر، تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، ص137.

[6]- ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص142.

تميزت مدينة بجاية عن غيرها بحصانة موقعها فلا مطمع فيها لمحارب ولا متسع لطاعن وضارب فبالتالي هي بعيدة عن الأخطار والهجمات الخارجية[1].

فمثلما لاحظ الحسن الوزان فقال: كلها عقبات بحيث أن الماشي لا يستطيع أن يخطو خطوات دون أن يصعد أو ينزل[2]، و إلى جانب موقعها يتميز مناخها باعتداله في الصيف وبغزارة المطر في الشتاء كما أن البحر الأبيض المتوسط يلطف دائما من جوها[3].

تميزت بجاية بموقعها الحصين وصعوبة تضاريسها، مما حماها من الهجمات، إضافة إلى مناخ معتدل صيفًا ومناطر شتاءً مع تأثير ملطّف من البحر الأبيض المتوسط.

-بجاية قبل الفتح الاسلامي:

اشتهرت مدينة بجاية بطابعها الفريد منذ القدم حيث كانت محط أنظار الحضارات القديمة مثل الحضارة الفينيقية، فحسب بعض المؤرخين وعلماء الاثار أن أصولها تعود إلى العصر الفينيقي، حيث كانت تسمى (صلداي)، فقد اكتشف ديبروج قبرا منحوس (منحوتا) في الصخر قرب حصن كلوزال، قال انه يعود إلى الفترة الفينيقية، ورأى ستيفان قزال وجان مازارد أن الفينيقيين[4] الذين

---

[1] محمد العبدري البلنسي، الرحلة المغربية، تقديم سعد بوخلافة، منشورات بونة للبحوث والدراسات بونة- الجزائر 1428هـ/2005-ص49.

[2] محمد بن عميرة، لطيفة بشاري بن عميرة، تاريخ بجاية في ظل مختلف الأنظمة السياسية في عهد القرطاجيين إلى عهد الأتراك والعثمانيين، ط1،- دار الفاروق للنشر والتوزيع، الجزائر، ص18.

[3] عبد الحليم عويس، دولة بني حماد، صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، ط2، دار الصحوة للنشر والتوزيع القاهرة - دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ،المنصورة -1991م، ص103.

[4] الفينيقيون: هم أقوام ظهرت في شمال منطقة الهلال الخصيب في بداية الألف الثالث قبل الميلاد ثم نزحوا الى الساحل السوري فاختلطوا بالسكان، ينظر: محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي البحر الأبيض المتوسط، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر 1979-1982، ص165.

كانوا بحارة اهتموا بموقع بجاية ليجعلوا منه ميناء تجاريا على طول ساحل شمال افريقيا والحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط.[1]

بعد ذلك سيطر الرومان[2] على مدينة صلداي التي ذكرها بلقين من ستة مواقع ساحلية فأصبحت من المدن الأساسية موريطانيا، وكذلك حصنا منيعا وهذا ان دل على شيئ فانه يدل على أنها كانت قاعدة عسكرية مهمة، ولم تقتصر أهميتها هنا فقط فقد ازدهرت هذه المدينة عمرانيا في ذلك العصر، هناك بعض الآثار تدل على مظاهر الثراء من بينها لوحة فسيفساء رومانية وتقشيقية معروضين حاليا في متحف بجاية[3].

كما زودت المدينة بشبكة مياه من طرف طرق الامبراطور الروماني Antoni.

بقيت بجاية تحت السلطة الرومانية إلى غاية القرن 5هـ، فقام الوندال[4] بغزو صلداي سنة 430 هـ، والتي اتخذوها عاصمة لهم وأطلقوا عليها اسم "غور"، وفي رواية أخرى "قوراية"، وتعني الموقع الصخري أو الجبل.

احتفظ الوندال بسرية المدينة ولم يدمروها اذ اعتبر ملك الوندال جن سريك أن قوراية قاعدة رئيسية و مقر مناسب لحملاته نظرا لمزاياها الجغرافية.[1]

---

[1] صالح بعيزيق، بجاية في العهد الحفصي، دراسة اقتصادية واجتماعية، أطروحة الدكتوراه الموحدة، الجزء الأول، اشراف محمد شابتو، رمادك، ص35.

[2] الرومان: هم أقوام استقرت في مدينة روما وهي مدينة صغيرة تقع في وسط شبه الجزيرة الإيطالية، وكانت تُعد إحدى المدن اللاتينية، ولذلك أُطلق على سكانها اسم "الرومان" نسبةً إلى روما، ينظر: مصطفى العبادي، الامبراطورية الرومانية، عين مليلة، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2011، 2012، ص33.

[3] صالح بعيزيق ، المرجع السابق، ص ص 35 – 39.

[4] الوندال: هم اقوال جرمانية قدمت من شواطئ بحر البلطيق وأراضي الراين والدانوب تميزو بالخشونة والهمجية، ينظر: نهلة شهاب احمد، تاريخ المغرب العربي، عمان، دار الفكر، ط1، 2009م، ص21.

-بجاية من الفتح الاسلامي الى غاية تبعيتها للحفصيين:

بعد الفتح الاسلامي لبلاد المغرب أصبحت صلداي كغيرها من مدن بلاد المغرب تحت الحكم الإسلامي وحسب ما ذكره ابن خلدون في قوله: "افتتح جبل بجاية وكان له قبيل من البربر يسمون بهذا الاسم إلا أن الكاف فيهم ليست كافا بل هي بيت الجيم والكاف"[2].

تحولت بجاية (صلداي) إلى قاعدة عسكرية ومركز عمراني مزدهر في عهد الرومان

و ذكر هذا ايضا في كتاب مدينة بجاية الناصرية للشريف سيدي موسى فأثناء تواجد الحكم الإسلامي لبلاد المقرب كانت بجاية عبارة عن قرية صغيرة يقطنها الصياد والسمك من الأندلسيين وقبيلة من البربر تدعى بقاية[3].

ويصف ابن خلدون قصر اللؤلؤة فيقول:"كان من أعجب قصور الدنيا[4] مثلث بجاية طريقا هاما المواصلات و هذا ما لفت انتباه الناصر ابن حماد[5]، فتوجه نحوها كملجأ للتخلص من العرب الهلاليين وذلك سنة 460هـ، فأمر ببنائها وتعميرها ولقبها بالناصرية[6].

---

[1]بوتشيش أمنة، بجاية من العهد الحمادي إلى الغزو الاسباني: دراسة تاريخية وحضارية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط،اشراف مبخوت بودواية _بلحاج معروف، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1437/هـ1436 هـ،2015م/2016م، ص ص12-13.

[2]عبد الرحمان ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون المسمى بديوان المبتدأ والخبر: تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج 6، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1421هـ/2000م، ص231.

[3]محمد الشريف سيدي موسى، مدينة بجاية الناصرية، دراسة في الحياة الاجتماعية، دار كرم الله للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص15.

[4]ابن خلدون، المصدر السابق، ص 232.

[5] الحميري، محمد عبد المنعم، المصدر السابق، ص81.

[6]ابن خلدون، المصدر السابق، ص ص 231 - 232.

ولم يمض وقت طويل حتى أصبحت حاضرة تنافس الحواضر العلمية في ازدهارها العلمي فيقول ابن بطوطة في رحلته عنها... مدينة جليلة ومركز علم وعلماء.[1]

تابع المنصور بن الناصر نهج والده، فكان شغوفًا بالبناء، فعمد إلى تجديد القصور وتشييد الجامع، وأبدع في تخطيط المباني وإقامة منشآت المياه في الرياض والبساتين، ومن بين هذه القصور يبرز قصر أميمون[2]، وكان صاحب كتاب الاستبصار من الذين وصفوا جمال تلك القصور فقال: لم ير الراءون أحسن منها بناء ولا موقعا فيها طبقات مشرفة على البحر عليها شبابيك الحديد والأبواب والمجالس المفرجة المبنية حيطانها بالرخام الأبيض من أعلالها إلى أسفلها، وقد نقشت أحسن نقش وأنزلت بالذهب واللازورد وكتبت عليها كتابات المحسنة فجاءت من أحسن القصور منزها و جمالا.[3]

و يقول ابن حمديس الصقلي مبديا اعجابه بقصر المنصور الموسم بقصر النجم:

عرّجْ بأرضِ النَّاصِرِيَّةِ كَي تَرى شَرَفَ المكَانِ وَقُدْرَةَ الإمْكانِ

فِي جَنَّةٍ غَنَّاءَ فِردَوْسِيَّةٍ مَخْفُوقَةٍ بِالرُّوحِ وَالرَّيحَانِ

وَتَوَقَّدَتْ بالجَمْرِ مِن نَارٍ لَجْهَا فَكَأَنَّهَا خُلِقَتْ مِنَ النِّيرَانِ[4]

[1] حسين مؤنس، ابن بطوطة ورحلاته، دار المعارف،القاهرة ، ص 33.

[2] عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ص 232.

[3] مؤلف مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب – تحقيق سعد زغلول علد الحميد دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1985م، ص135.

[4] رشيد بوروبية واخرون، الجزائر في التاريخ _العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني_، ج 3، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984م، ص 245.

وعند زيارة الادريسي لمدينة بجاية قال عنها في كتابه نزهة المشتاق: " مدينة بجاية قطب لكثير من البلاد بها القوافل محنطة والأمتعة إليها برا وبحرا مجلوبة والبضائع بها نافعة وأهلها مياسير تجار ...[1].

استمر لمعان الناصرية إلى غاية منتصف القرن 6 هجري فبدأت تتلاشى فترة الرخاء والازدهار مع ذهاب السلاطين الحماديين أمثال النامر وابنة المنصور فمن ثم بدأت بوادر الضعف لاسيما في عهد السلطان يحيي بن العزيز المتوفي سنة ثمانية وثمانين وخمسمائة للهجرة، حيث أصبح أهلها يتحسر على ماضيها الزاهر، وذلك بسبب اهمال السلطان أنذاك لزمام الحكم ليتفرغ إلى الصيد والملذات حسب ما ذكره ابن الأثير[2]

، لكن سرعان ما استطاع الخليفة عبد المؤمن بن علي الموحدي أخذ المدينة وافتتاحها سنة سبعة وأربعين وخمسمائة[3].

حيث قال مؤرخ الدولة الموحدية البيدق ما يلي: وخرجنا ولم يعلم أحد أي طريق سلكنا، وقال الناس لبر الأندلس لكن جدنا السير إلى بجاية ونزل عليها عبد المؤمن بن علي ودخلنا ووحد أهلها وهرب منها ابن العزيز[4]، ومنذ ذلك الوقت دخلت بجاية تحت الراية الموحدية، وقد عرفة المدينة أثناء هذه الفترة استقرارا سياسيا واستمرار للازدهار الحضاري ما عدا بعض الاختلافات التي ظهرت والتي تمثلت في بعض الهجومات التي قام بها الملثمين المتواجدين بجزيرة مريوقة الاندلسية مثل: الحملة التي قادها علي بن اسحاق بن عانية وأخوه يحي

[1] الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية،1414هـ- 1994 م-، مج1، ص261.

[2] محمد بن عميرة لطيفة البشاري، المرجع السابق، ص-ص101-175

[3] أنظر، أبو الحسن علي بن أبي زرع الفاسي الأنيس المطرب القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس، طبعة 1843 - مج 1، ص 135

[4] أبوبكرا الصتحابي المكنى بالبيدق أخبار المهدي ابن تومرت وابتداء الحولة الموحدية ترجمة ليفي بروفينسال، مكتبة بولس للنشر والتوزيع، باريس 1928م، القسم الثالث، ص –ص 113-114..

بن غانية[1]، والتي استطاع من خلالها أن يمتلك المدينة لمدة سنتين، لكن استطاع السلطان الموحدي الناصر بن المنصور استرجاعها وإلحاقها بتونس فنصب عليها أبا محمد عبد الوهاب بن أبي حفص جد الأسرة الحفصية، حيث شهدت رخاءا وتقدما لأن واليها حسم علل الفساد[2].

بعدها أصبحت المدينة تحت الحكم الحفصي دخلها أبو زكريا يحي في 24 رجب (سنة 625هـ، 1227م)وبذلك أصبح صاحب افريقية كلها، فأخذ يستعد أبو زكريا لانفصال عن السلطة الموحدية ونجح في ذلك وهو في عز شبابه كان يبلغ من العمر 27 سنة أول ما قام به هو استرجاع الحدود الافريقيةة إلى ما كانت عليه في عهد الدولة الصنهاجية الموحدة ونجح في ذلك أبو زكريا فكان له أسلوب خاص، لم يكن قاسيا وانتهج هذا الأسلوب منذ بداية تأسيسه للدولة فقد كان يعمل على استجاب محبة الناس بالمعاملة المشكورة والإحسان كما يؤكد ذلك ابن القنفذ في كتابه الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية[3].

شهدت الناصرية تقلبات سياسية فى مسارها، فمن عاصمة سياسية في العهد الحمادي إلى ولاية ضمن ولايات الدولة الموحدية وهو الواقع الذي استمر في العهد الحفصي وكانت من أكبر حواضر الدولة الحفصية، فشهد القرن 8هـ قفزة نوعية في وضعها السياسي

[1] يحي بن خلدون، بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد، تقديم عبد الحميد حجيات، اصدار المكتبة الجزائرية 1980م، ج 1، ص91. بنو غانية: هم الملثمون أي ورثة المرابطين امتلكو جزيرة مايورقا احدى جزر البليار، حيث تولى عليها ولاتها، حيث كانت هذه المنطقة حصنا منيعا لمواجهة الموحدين، ينظر: علي بن موسى بن محمد، المغرب في حلى، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1417هـ، 1997م، ج2، ص381.

[2] محمد بن الشماع، الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق الطاهر بن محمد المعموري الدار العربية للكتاب، تونس 1404هـ- 1984م، ص 49.

[3] أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب ابن قنفذ القسنطيني، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تقديم وتحقيق محمد الشادلي النيفر، عبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، 1968م، ص108.

حيث انفصلت عن السلطة المركزية بحيث لم يعرف نظامها استقرارا فقد كانت بين الانفصال والاتصال بالدولة الحفصية حتى انتهى بها الأمر في منتصف القرن 9هـ إلى الغزو القوطي الاسباني فسقطت مدينة بجاية سنة951هـ، وانطفأ اشعاعها الحضاري لتنتقل إلى عهد طغى فيه البطش والظلم[1].

شهدت الناصرية تحولات سياسية متقلبة، من عاصمة مزدهرة إلى ولاية خاضعة، ثم إلى كيان مضطرب بين الاستقلال والارتباط حتى سقوطها بالغزو الإسباني واندثار إشعاعها الحضاري.

[1]- بوتشيش امنة، المرجع السابق، ص- ص16-17.

الفصل الأول:

الواقع الاجتماعي لبجاية خلال فترة الحفصيين

- **المبحث الأول: الأصول العرقية والمكونات الطبقية**
- **المبحث الثاني: العادات والتقاليد**

– المبحث الأول: الأصول العرقية والمكونات الطبقية

أ– الأصول العرقية:

تكون النسيج الاجتماعي لمدينة بجاية من عدة عناصر مختلفة من سكان أصليين ومن الوافدين الى جانب عناصر أخرى من أهل الذمة اليهود والنصارى وعليه نطرح السؤال التالي: ما هي مكونات البنية الاجتماعية لمدينة بجاية.

–البربر: هم السكان الغالبون على جميع السكان في بجاية خاصة وبلاد المغرب عامة[1]، وقد اختلف المؤرخون في نسبهم فإبن حزم الأندلسي يقول بأنهم من بقايا ولد حام بن نوح عليه السلام وادعت طوائف منهم الى اليمن الى حمير[2]، وينقسم البربر الى فرعين فرع البرانس نسبة الى برنس بن مازيغ، وفرع البتر نسبة الى مادغيس بن بر بن مازيغ، ولقب على مادغيس بالأبتر وقيل أنه لما قتل داوود عليه السلام جالوت تفرقوا في البلاد فلما غزا افريقش المغرب نقلهم من سواحل الشام، فسكنوا المغرب[3]، أما فيما يخص تسميتهم يقول ابن خلدون اطلق عليهم اسم البربر بسبب عدم فهمهم لكلامهم[4]، وغيرها من الاراء حول نسب البربر وهم ينقسمون الى عدة قبائل نذكر منهم على الخصوص:

تكوّن النسيج الاجتماعي لبجاية أساسًا من البربر، وهم السكان الأصليون الذين انقسموا إلى قبائل متعددة، إلى جانب عناصر وافدة وأهل الذمة من اليهود والنصارى، مما جعلها مدينة متعددة الأعراق والثقافات.

---

[1].محمد الشريف سيدي موسى، المرجع السابق، ص59.

[2]أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، ط5، ص495.

[3].أبي العباس أحمد القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق ابراهيم الابياري، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط2، 1400هـ -1980م، ص117.

[4].ابن خلدون، المصدر السابق، ص117.

القبائل الصنهاجية:

ينتمون الى البرانس، يقول ابن خلدون "لا يكاد قطر من الأقطار يخلو من بطن بطونهم في جبل أو بسيط، حتى زعم الكثير أنهم الثلث من أهل المغرب"[1] ينقسم الصنهاجيون إلى بطنين وهما صنهاجة الشماليون الذين يعيشون في بيوت مبنية، وصنهاجة الجنوبيون ولهم خيام هم الملثمون.

أما عن البطن الاول فينتمي الى بجاية ومن القبائل البربرية التي نقلت الى بجاية قبيلة تلكاثة وذلك عند اتخاذ الناصر بن علناس بجاية عاصمة له بعد القلعة نقل الناس اليها والغى الخراج لتشجيع اعادة تعمير بجاية، وقبيلة صنهاجة ينحدر منها مؤسس الدولة الحمادية حماد بن بلكين الصنهاجي.[2]

قبيلة كتامة:

يعرفها ابن خلدون بأنها من قبائل البدير بالمغرب وأشدهم بأسا وقوة وأطولهم باعا في الملك عند نسابة البربر من ولد كتامة ابن برنس موطنين باريأف قسنطينة الى تخوم بجاية غربا الى جبل الاوراس من ناحية القبلة وكانت تلك المواطن بلاد مذكورة أكثرها لهم[3] ومن البطون الكتامية المستقرة في ناحية بجاية بنو صندويكش فيذكرهم ابن خلدون بقوله:" ديارهم مواطن كتامة ما بين قسنطينة وبجاية في البسائط منها ولهم بطون كثيرة مثل صبلين وطرسون وطرغيان، ومولين وبني قتنة وبني زغلان والنورة وبني مزوان وبني عيار وكان جميع هذه البطون وعيالهم غارمة فيمتطون الخيل ويسكنون الخيام ويظعنون عوا الابل والبقر.[4]

وكذلك نجد قبيلة زوارة التي عرفها ابن خلدون نقلا عن ابن حزم أنهم من قبائل كتامة، لهم بطون كثيرة: بنو ملكيش بنو كوفي مشتالة وزجلة ومن قبائلهم المشهورة بنو

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص201.
[2] بوتشيش أمينة، المرجع السابق، ص106.
[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص195.
[4] نفسه، ج6، ص197.

ماني ، بنو شعيب، بنو غبرين وبنو كشطولة أما مواطن زواوة فبنواجي بجاية ما بين مواطن كتامة وصنهاجة التي اتخذت الجبال الشاهقة المتوعرة موطنا لها وذلك لحصانتها[1]، فكان توافد قبائل زواوة عليها بشكل مستمر، بدأ أول تدفق في عهد الأمير الحمادي الناصر بن علناس وابنه الأمير المنصور كما واصلت قبائل زواوة نزوحها إلى مدينة بجاية على العهدي الموحدي و الحفصي، اذ تفاقم وجودهم أكثر حتى صارت بجاية دارا لزواوة، حيث أصبحت زواوة من العناصر الأساسية للمجتمع البجائي، كما أن لبادية قبائل زواوة دورا مهما في انتعاش اقتصاد بجاية من هنا تستنتج أن هذه القبائل كان لها دور كبير في تعمير بجاية منذ تأسيسها.[2]

-قبيلة زناتة: أصبح اسم زنانة في العهد الإسلامي معروفا يطلق على قبيلة كبيرة لعبت دورا هاما في بناء سرح تاريخ المغرب العربي وقد فسره ابن خلدون بقوله:"فأعلم أن أصل هذه اللفظة هي صفة جانا التي هي اسم جيل كله، وأغلب المؤرخين يرون ان اسم زناتة مأخوذ من اسم جانا أو شانا الذي هو الجد الأول لها، قام ابن خلدون ببحث طويل حول نسب زناتة، وهو ينكر آراء المؤرخين الذين ينسبونهم إلى حمير واكتفى بقول أن أصل زنانة والبربر من الشام وفلسطين وقد اتفق المؤرخون إلى أن زنانة من البتر نسبة إلى مادغيس الأبتر الذي يشكك ابن خلدون إلى رجوعه إلى البربر وبهذا يكون البربر من نسل برنس فقط والبتر ليسوا من البربر[3].

ولا يمكن تحديد موقع زناتة التي كانت تعيش فيه لأنها لم تكن مستقرة بل رحالة على عكس القبائل الصنهاجية و لهذا سيكون الحديث عند الوضع الجغرافي تقريبيا، وأن كان أكثرهم يسكنون المغرب الأوسط، لهذه القبيلة بطون كثيرة تذكر أهمها، بنو يفرن مقراوة مجرارة بنو

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص168.

[2] بوتشيش امنة، المرجع السابق، ص ص107-108.

[3] محمد بن عميرة، دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الاسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984، ص ص15-17.

پرنيان، وجديجن، بنو يلومي[1]، لقد جمعت ارتباطات و مصاهرات بين القبائل الصنهاجية والزناتية ولدت علاقات بين القبيلتين فوجدت نسبة معتبرة من القبائل الزنانية تسكن الحواضر الحمادية وبجاية واحدة سكنت بها قبيلة تواتة لم ينقطع الوجود الزناني ببجاية منذ القرن 5هـ/11م، ثم شهدت تراجعا في العهد الموحدي ليعود بقوة بداية القرن 7 هـ/ 13 م.[2]

– العرب:

بالإضافة إلى القبائل البربرية استوطنت القبائل العربية بجاية وقد جاء عن ابن خلدون أن هناك من القبائل العربية التى انتقلت إلى افريقية أحلافا لقبائل بني هلال، ومن بين هذه القبائل بني مزني وهم من مزنة، بن دنفل بن محي بن جزي بن علوان بن محمد بن لقمان بن خليفة من العرب الأثبج، فولى السلطان ابي اسحاق ابراهيم الأول من بني مزني الفضل بن علي بن الحسن بن علي بن مزني أميرا على بني الزاب بعد انقسام الدولة الحفصية الى شرقية وغربية وأصبحت بجاية امارة مستقلة[3]، ومن القبائل العربية الأخرى قبيلة رياح من أعز قبائل هلال وأكثرهم، وكانت الرئاسة فيهم ان طوال العهد الموحدي حتى العهد الحفصي بجاية[4] غير أن أكثر بطن من هذه القبيلة استوطنت بجاية هي قبيلة الزواودة أبناء داود بن مرداس بت رياح، مكثوا في بجاية بعد طردهم من قبل العرب الكعوب بعد أن أنكر عليهم الجفصيون مكانهم، أخذو في اثارة العرب الكعوب ومواداس من بني سليم ضدهم إلى أن تم طردهم من شرق افريقية إلى تغريبها نحو امارة بجاية.[5]

[1].بوتشيش امنة، المرجع السابق، ص108.

[2].نفسه، ص108.

[3]مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، دت، ج2، ص364.

[4]ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص43-44.

[5] نفسه، 45.

-الأندلسوسيين:

ان وفود الأندلوسيين إلى بجابة لم يكن وليد الصدفة فضعف المسلمين بالأندلس والضغط المسيحي واستهدافه للمدن الإسلامية أدى إلى تنشيط حركة الهجرة نحو الحواضر المغربية وكان ذلك نهاية القرن 6 هـ وبداية القرن 07 هـ بعد انهزام الموحدين في معركة حصن العقاب سنة 619هـ[1] ،كل هذا أجبر الأندلسيين الى ترك مواطنهم والتوجه نحو حاضرة بجاية، وهذا ما ذكره صاحب كتاب نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر بقوله: "خرج ما بقي من أهل مالقة في ثلاثة أيام إلى بادس و أهل ألمرية في نصف الى تلمسان ... وخرج ما بقي من أهل غرناطة في خمسة عشر يوما إلى بجاية ووهران ....."[2].

وقد ازداد لجوء الأندلسيين نظرا للاستقرار السياسي الذي كانت تشهده الناصرية آنذاك، وكذلك الاستقبال الجيد الذي كانوا يحضون به أثناء قدومهم فأبو زكريا فتح أبواب حاضرته لأهل الأندلس فتأثر بنو حفص بالحضارة الأندلسية ويظهر ذلك بشكل واضح في عهد أبي عيد الله المستنصر خليفة أبي زكريا يحيي فكان بلاطه يزخر بأهل الأندلس[3].

كما وفد العديد من العلماء أمثال أبي بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن سليمان بن محمد الزهري الذي عرف باسم ابن محرز من أهل بلنسية الذي كان يمثل ويترأس الجماعة الأندلسية والكل كان يأتيه إلى منزله لطرح انشغاله[4]، كذلك لا ننسى أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي بكر القضاعي الذي

---

[1] رفيق خليفي واخرون، مغرب أوسطيات، دراسات في تاريخ وحضارة الجزائر في العصر الوسيط، ط1، مؤسسة راس الجبل، قسنطينة الجزائر، 2013م، ص95.

[2] مؤلف مجهول، نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر (تسليم غرناطة ونزوح المسلمين الى المغرب)، تعليق الفريد البستاني، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، مصر، 2002م، ص48.

[3] محمد الشريف سيدي موسى، المرجع السابق، ص62.

[4] الغبريني، عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: عادل نويهض، ط2، منشورات الافاق الجديدة، بيروت، 1979م، ص ص283-284.

يعرف بابن الآبار وكذلك أبو الحسن بن سيد الناس وأخوه أبو بكر الذي كان من مدينة أبدة[1] لقد عمل هؤلاء العلماء على نقل حضارتهم وعلمهم وعاداتهم وتقاليدهم في المأكل والملبس فأصبحت بجاية بلنسية أندلسية.[2]

أهل الذمة:

-اليهود:

ان تواجد اليهود بشمال المغرب الاسلامي كان منذ القدم وهذا ما أكده المؤرخون، وقد تعددت انتمائاتهم وأصولهم فبعض منهم من أصل مغربي واعتنق الديانة المسيحية والبعض الآخر هاجر إلى منطقة المشرق أثناء الاحتلال الروماني والبيزنطي لشمال افريقيا، بفعل القمع والاضطهاد الذي تعرضوا له من طرف النصارى[3].

وحسب ما ذكر كواتي يعتقد أن استقرار اليهود في حاضرة بجاية يعود إلى موقعها الجغرافي الاستراتيجي الذي مكنهم من ممارسة نشاطهم الأساسي ألا وهو التجارة، ومن المعروف عن اليهود أنهم كانوا تجارا[4].

عاشت هذه الفئة بالناصرية في جو يملؤه التسامح والعدل والانصاف لهم حقوق وعليهم واجبات، خاصة في عهد الخليفة أبي فارس(792 هـ-837 هـ)[5]، لقد ساهم أهل الذمة من اليهود في اثراء الحضارة العربية وتنوعها فظهر منهم الأطباء والصيادلة واحتلوا مناصب هامة وتركوا بصمتهم في طريقتهم في التجارة[6].

---

[1] نفسه، ص-ص: 294-309.

[2] علي المستنصر الكتاني، انبعاث الاسلام في الأندلس، دار الكتب العلمية، بيروت،1426هـ-2005م، ص401.

[3] بوعمامة فاطمة، اليهود في المغرب الاسلامي خلال القرنين السابع والثامن هجري الموافق ل14 و15 ميلادي، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 1432هـ-2011م، ص14.

[4] مسعود كواتي، اليهود في المغرب الاسلامي من الفتح الاسلامي الى دولة الموحدين، دار هومة، الجزائر 2009م، ص106.

[5] بوعمامة فاطمة، المرجع نفسه، ص42.

[6] أمنة بوتشيش، المرجع السابق، ص117.

-النصارى:

ضمت بجاية عددا لا بأس به من النصارى[1]، فبعضهم جاء من جنوب غرب أوروبا أي الجمهوريات الايطالية كالبندقية وجنوة وبيزة، و يرجع استقرارهم إلى العهد الحمادي حينما كانت العلاقات الاقتصادية والتجارية قائمة بين مدينة بجاية وسائر المدن الايطالية، وكانت تسكن هذه الطائفة في شوارع خاصة بها[2]، وقد ترعرع في جو يسوده التسامح والاستقرار و هذا ما سهل عليهم الحياة وممارسة أعمالهم بارتياح وكان للعلاقة الوطيدة التي جمعت بين السلطة وطائفة النصارى الفضل في تزايد عددهم ببلاد المغرب، فأصبح الأمراء يعتمدون عليهم في أعمالهم وأمورهم السياسية كحرس وجنود اعتمدوا عليهم أيام الشدة.[3]

ولم يكن التجار المسيحيون هم الصنف الوحيد المتواجد في المدينة بل وجد صنف ثاني منهم وهم الذين اندمجوا في صفوف الجيش وأغلبهم كان من العبيد و الأسرى بحيث كانوا يسمون بالعلوج، لكن رغم هذا تمكن النصارى من توطيد علاقاتهم التجارية في مدينة بجاية لاسيما في العهد الحفصي واستطاعوا ممارسة عقائدهم بكل حرية وتمتعوا بحصانة سياسية بين السكان.[4]

ب-مكونات المجتمع البجائي:لقد تكون المجتمع البجائي خلال الفترة الممتدة بين القرن 7هـ الى القرن 9هـ إلى عدة طبقات فلكل منها مميزات ووظائف و خلال هذا سوف نتطرق لأهم الطبقات التي عرفها المجتمع البجائي :

---

[1].أمنة بوتشيش ، المرجع السابق، ص117.

[2].محمد الشريف سيدي موسى، المرجع السابق، ص64.

[3].جمال أحمد طه، مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين، دار الوفاء للطباعة والنشر، الاسكندرية 2001، ص ص 169- 170.

[4].أمنة بوتشيش، المرجع نفسه، ص118.

أ- الطبقة الحاكمة :تتكون هذه من العائلة السلطانية الحفصية التي تستمد نفودها من شرعية الملك حيث كان لها نفوذ إجتماعي كبير إضافة الى الوزراء وعاشت في رخاء ورفاهية حيث عاشوا داخل القصور وعلاوة عن ذلك ملكهم للبساتين وتحكمهم في القوافل التجارية[1].

ومايميز نمط عيش هذه الطبقة عن الطبقات الأخرى تفاخرهم بأحوالهم و مأكلهم ومشربهم و ملبسهم لأنهم كانوا يتزينون بأفخم الألبسة التي كانت مطرزة بالذهب[2].

-القضاة:

تبرز مقدمة ابن خلدون اهمية منصب القاضي في الدولة الإسلامية بإعتباره من الوظائف التي تحفظ العدل و تصمن تطبيق الشريعة الإسلامية وهذا حسب ما ذكره مفتاح خلفات فقد عهد الى القاضي مسؤوليات كبرى منها الفصل بين الخصوم واستفاء الحقوق العامة و الخاصة وكذلك أمانات اليتامى و الوصايا لذا كان اختياره يتم بدقة وفق شروط صارمة وقد ادرك الخلفاء الحفصيين حساسية هذا المنصب فحرصوا على توليه لأهل الكفاءة و التقوى وفرضوا عليه رقابة شديدة حرصا لنزاهته و منعا للظلم[3]. كما كان القاضي يتولى هذا المنصب اكثر من سنتين تنفيذا لما اوصى به عمر بن الخطاب رضي الله عنه

[1]- السعيد عقبة، الحياة العلمية و الفكرية ببجاية خلال القرن السابع هـ/13م من خلال كتاب عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء السابعة ببجاية لأبي العباس أحمد الغبريني (ت704هـ/1304م) مذكرة لنيل شهادة الماجستير في حضارة المغرب الأوسط و العصر الإسلامي _تاريخ وسيط قسم التاريخ كلية الآداب و العلوم الإنسانية جامعة عبد القادر العلوم الإسلامية قسنطينة، 2008-2009، ص13.

[2]-ابن خلدون، العبر، ج1، ص 330.

[3]مفتاح خلفات، قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط ما بين القرنين (6_9هـ) (12_15م) دراسة في دورها السياسي والحضاري، دار الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، ص ص 224-225.

حفاظا على نقاء العدل من الفساد و التسلط، وقد جرى العمل في القضاء في بجاية الحفصية على المذهب الماكي[1].

كما عمل القضاة المحليون في بجاية الى الفصل في النزاعات واذا استعصت عليهم المسائل كانوا يرجعون الى شيوخ الإفتاء في حضارة بجاية وحتى تونس ليفصل فيها قاضي الجماعة او قاضي القضاة وعندما اصبحت بجاية عاصمة لإمارة مستقلة ظهرت عدة مناصب قضائية مثل قاضي الأنكحة وقاضي الأهلة وشيوخ الإفتاء ولكن ترجع الأحكام الى قاضي الجماعة الذي يعد المنصب الأعلى في السلطة[2]، ومن اشهر من تولى منصب القضاة في بجاية عبد العزيز بن مخلوف العيسى الملقب بابن كحيلا[3] ونجد احمد بن محمد بن حسن بن الغماز الأنصاري المعروف باسم الغماز[4].

العلماء:

حظيت هذه الشريحة الإجتماعية بمكانة رفيعة تجسدت في توليها مهام محورية عكست عمق تأثيرها في النسيج الثقافي والديني للمجتمع، وقد افرزت هذه الفئة نخبة من الشخصيات المؤثرة ضمت علماء و فقهاء ومشايخ و مدرسين، وتعد أسرة ابي العباس أحمد الغبريني نموذجا بارزا لهذه الفئة حيث لم يقتصر تأثيرها على شخصية فحسب بل امتد ليشمل ابنائه سعيد و ابي القاسم[5].

[1].الزركشي ابو عبد الله محمد، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح محمد مافود، ط2 ،المكتبة العتيقة تونس 1966م، ص 44.

[2]محمد الشريف سيدي موسى، المرجع السابق، ص 71.

[3]احمد بابا التمبكتي، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس من الديباج، تح محمد مطيع، ج1، المملكة المغربية1421هـ 2000م، ص 287.

[4]القرافي بدر الدين، توشيح الديباج وحلة الإبتهاج، ط1،تح علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة 2004م، ص 53.

[5]–مفتاح خلفات، المرجع السابق، ص 223.

وبرزت اسر علمية اخرى تنتمي الى نفس هذه الطبقة كعائلة المشذالي التي انجبت علماء بارزين مثل عمران المشذالي[1]، الذي يكنى بأبي موسى، نشأ في بجاية ودرس على يد ناصر الدين المشذالي وصاهره في ابنته، ونبغ في الحديث و الفقه والنحو والجدل، وقد درس في المدرسة التاشفينية بعد ان حطي باستقبال من ابي تاشفين الزياني وغيرهم من العلماء لتصبح الناصرية مركز اشعاع علمي يقصده عدد كبير من مختلف بلاد المغرب، حيث تخرج من مدارسها جيل من العلماء الذين كان لهم دور كبير في تنشيط الحركة الثقافة و الفكرية في المدينة[2].

-الجنود:

كان لهم ديوانهم الخاص بهم تدون فيه اعمالهم و ارزاقهم ويتميزون بمراتبهم[3]، تكون الجيش الحفصي والبجائي من الموحدين و الأندلسيين والبربر والأتراك وبعض القبائل العربية و الإفرنج و العلوج ويمكن تقسيمهم الى فئات : الفئة الأولى : التي تتكون من الموحدين الفئة الثانية: ويمكن نعتهم بالحراس الشخصين للسلطان ويسكنون معه، الفئة الثالثة : والتي تتكون من القبائل العربية، الفئة الرابعة: التي تتشكل من الإفرنج والمسيحيين والذين عبرنا عنهم في السابق بالعلوج، ويتميز لباسهم عن بقية الناس والرعية بالعمائم الصفراء والثياب المفصلة من الجوخ والصوف والقطن[4].

التجار: يعد التجار احد اهم العناصر المجتمعية الذين شكلوا احدى الطبقات المميزة والبارزة في المجتمع البجائي وذلك من خلال النفوذ الذي يتمتع به أفراد هذه الطبقة وهذا ما جاء على لسان الونشريسي فيقول:"... ان رجلا من اكابر التجار ذوي الأموال الطائلة

---

[1]-التنبكتي، المصدر السابق،ص 210.

[2]- مريم هاشمي، اسهام علماء بجاية في الحركة العلمية في المغرب الإسلامي خلال القرنيين (7_8هـ)(14_15م) حولية الكترونيةمحكمة الربيع السنوية العدد21، 2013، ص2.

[3]امنة بوتشيش، المرجع السابق، ص 118.

[4]محمد الشريف سيدي موسى، المرجع السابق، ص75.

...."ومن هذا القول نستنتج الثروة المالية التي كان يمتلكها هؤلاء وقد ذكر صاحب المعيار ان احد التجار اوصى قبل موته بثلث ثروته من الميراث شرط ان يخرج منه جزءا معينا من بينها تسديد دين قدره مئة وخمسون دينارا كان في حوزته أمانة، ومن هنا نفهم ان هذا الجزء ثلث الأموال التي يمتلكها[1].

-المبحث الثاني: العادات والتقاليد

-الأطعمة والمشروبات:

ليس من السهل ضبط لائحة دقيقة للأطعمة والمشروبات التي كان يتناولها سكان بجاية خلال العهد الحفصي، وذلك لتعدد الطبقات الاجتماعية وتفاوت حالاتها الاقتصادية، مما يجعل العادات الغذائية تختلف من فئة إلى أخرى. إلا أنه يمكن القول إن معظم الوجبات لم تخرج في الغالب عن نطاق المنتوجات الزراعية والحيوانية المحلية، والتي كانت تُستغل وتُحضَّر بطرق تقليدية تعكس التقاليد الغذائية للمنطقة.

كان القمح والشعير من أهم الحبوب المستعملة، ويُصنع منهما الخبز التقليدي بأنواعه، كالخبز المخبوز في "الطاجين" أو في "الكانون"، إلى جانب "الكسكس" الذي يُعدّ وجبة رئيسية في المناسبات الدينية والاجتماعية، ويُطهى غالبًا بالخضار أو اللحم أو الدجاج، بحسب الإمكانيات المتاحة.[2]

كما كانت البقوليات كالفول، العدس، والحمص حاضرة بقوة في النظام الغذائي، خاصة لدى الطبقات الفقيرة التي لم يكن في مقدورها استهلاك اللحوم بانتظام. أما الخضر، فكانت موسمية وتعتمد على ما تنتجه الأراضي المحلية، مثل القرع، اللفت، الجزر، البصل، والثوم، وغالبًا ما تُطهى مع الزيت أو تُستخدم في إعداد

[1] أحمد العباس بن يحيى الونشريسي، المعيار العرب و الجامع المغرب عن فتاوى اهل افريقية و الأندلس والمغرب، تح محمد حجي، الرباط، المملكة المغربية 1401هـ 1981م، ج6،ص 06.

[2] - مفتاح خلفات، المرجع السابق، ص234.

الحساء. وبما أن بجاية منطقة ساحلية، فقد كان السمك جزءًا من الغذاء اليومي لبعض السكان، خاصة البسطاء، حيث يُطهى مشويًا أو مطبوخًا مع الخضر.[1]

فيما يتعلق باللحوم، فقد كانت أقل استهلاكًا عند عامة الناس، وغالبًا ما تُحضر في المناسبات أو الأعياد، وكان لحم الضأن والدجاج أكثر شيوعًا، في حين أن لحم البقر نادر نسبيًا بسبب تكاليف تربيته، وكان السكان يلجؤون إلى تقنيات حفظ اللحوم مثل التجفيف أو التمليح، خاصة في فصل الشتاء.

أما المشروبات، فكانت تعتمد على المنتوجات الطبيعية، أبرزها الحليب ومشتقاته كـ "اللبن" و"الرايب"، وكذلك الماء المجلوب من العيون والينابيع، وكان يُحتفظ به في الأواني الفخارية لحفظ برودته، كما كانت بعض الأعشاب تُستخدم لتحضير مشروبات ساخنة لأغراض علاجية أو للضيافة، مثل الزعتر، النعناع، الشيح، وغيرها، هكذا كانت الأطعمة والمشروبات تعكس بساطة العيش في بجاية الحفصية، لكنها في الوقت ذاته تدل على قدرة السكان على استغلال مواردهم الطبيعية وتطويعها وفقًا للظروف المناخية والاقتصادية والاجتماعية.[2]

إلى جانب الماء النقي المستخرج من العيون الجبلية، والذي كان يُعدّ المصدر الرئيسي للشرب، اعتمد سكان بجاية خلال العهد الحفصي على مجموعة واسعة من الأشربة الطبيعية المستخلصة من النباتات الطبية والعطرية التي كانت تزخر بها البيئة الجبلية المحيطة بالمدينة، وقد لعبت هذه الأشربة دورًا مزدوجًا، إذ استُخدمت كمشروبات يومية وفي الوقت نفسه كعلاجات شعبية لأمراض مختلفة، ما يعكس المعرفة النباتية العميقة التي اكتسبها السكان عبر الأجيال، من أبرز هذه النباتات نذكر الكرفس، الذي تُستخلص منه مشروبات دافئة باستخدام القشور

[1]- مفتاح خلفات، المرجع السابق، ص235.
[2]- نفسه، ص250.

والجذور، وكان يُعتقد أنه مفيد للهضم وتنقية الدم. كما استُعمل النعناع بشكل واسع، سواء طازجًا أو مجففًا، وكان يُغلى في الماء لتحضير شراب منعش يُقدّم غالبًا للضيوف.[1]

-الألبسة:

اللباس كرمز اجتماعي:

كان اللباس في بجاية خلال العهد الحفصي يُعَدّ مرآةً تعكس المكانة الاجتماعية والاقتصادية للفرد، فالأمراء وأصحاب السلطة والنفوذ تميزوا بألبسة فاخرة مصنوعة من الأقمشة الراقية مثل "الخز" الذي يميل لونه إلى الخضرة أو السواد، وكانت هذه الملابس تُطرَّز بخيوط الذهب أو الفضة، ما يدلّ على الرفاه والترف.

أما رجال الحاشية والوجهاء فكانوا يحرصون على اقتناء الأقمشة المستوردة من الشرق أو الأندلس، بما فيها الحرير والكتان الملوّن، وذلك كنوع من التباهي والانتماء إلى الطبقات العليا في المجتمع.[2]

-اللباس الشعبي والريفي:

في المقابل، كان لباس سكان البادية والفلاحين بسيطًا وعمليًا، يناسب طبيعة عملهم والبيئة الجبلية والريفية التي يعيشون فيها، أبرز هذه الألبسة كان الكساء، وهو قطعة من القماش المخطط، تُلفّ حول الجسم ويُسدل طرفها على الكتف الأيسر، وتوفّر الحماية من البرد والحرّ على حد سواء. أما البرنس، فقد كان اللباس المفضل لدى الأغلبية الساحقة من السكان سواء في المدن أو القرى، نظرًا لوظيفته العملية في التدفئة، وسهولة ارتدائه، وصناعته المحلية من الصوف.[3]

[1]- مفتاح خلفات، المرجع السابق، ص265.

[2]- مارمول كربخال، إفريقيا، تر: أحمد التوفيق، الإسكندرية الجمعية المغربية للتأليف، 1409هـ ، 1989م، ج 2، ص: 374

[3]- نفسه، ص380.

وقد اكتسب البرنس طابعًا احتفاليًا أو جنائزيًا حسب لونه، فاللون الأبيض خُصص للأفراح، والأسود للأحزان. لباس الرأس وأبعاده الرمزية، تميّز الكهول وكبار السن بارتداء العمامة التي كانت ترمز إلى الحكمة والوقار، وتُلف بعناية حول الرأس، أحيانًا فوق طاقية صغيرة. أما العامة، خاصة من غير المهتمين بالمظهر الخارجي، فقد ارتدوا القلنسوة أو الشاشية، وهي طاقية صوفية صغيرة حمراء أو سوداء، شائعة أيضًا بين الأطفال.

وتعدّ الشاشية رمزًا للبساطة والتواضع، وكانت تُنسج محليًا وتُباع في الأسواق الشعبية، وبذلك شكّلت أغطية الرأس عنصرًا مكملًا للزي العام، تحدده التقاليد والعرف الاجتماعي.

أما لباس النساء فتأثر بالزي الأندلسي وقد عرفت النساء بذوق رفيع في اختيار الثياب وتزيينها، وقد ساهمن في إنتاج أجود أنواع الألبسة، سواء للاستعمال اليومي أو المناسبات. ومع وفود الأندلسيين إلى بجاية بعد سقوط مدنهم، انتقلت معهم ثقافة الاعتناء باللباس والنظافة والتطريز الدقيق، ما أثر بشكل كبير على أذواق نساء بجاية. فقد ظهرت أقمشة جديدة، وزخارف مطرزة، وألوان أكثر تنوعًا، كما أصبحت النساء يعتنين ليس فقط بما يلبسنه بل حتى بما يفرشنه في بيوتهن، وهكذا شكّل اللباس النسوي مجالًا للتعبير عن الذوق والمهارة والتقاليد الموروثة، وكان له دور أساسي في المناسبات الاجتماعية والدينية.[1]

-الزينة:

شكّلت الزينة جزءًا أصيلًا من الحياة اليومية لسكان بجاية، وخاصة لدى النساء، حيث عبّرت عن الذوق الجمالي، والانتماء الثقافي، وأحيانًا عن المكانة الاجتماعية. وقد استُعملت مواد التجميل والصباغة بكثرة، مثل الحناء التي استخدمت في تزيين الأيادي والأقدام، خاصة في المناسبات كالأعراس والأعياد، وكانت ترمز للفرح والطهارة. أما الكحل، فكان يُستعمل لتزيين العيون، لما له من بعد جمالي وعلاجي، إذ اعتُقد أنه يقي من أمراض العيون ويحمي من الحسد.[2]

[1]- سناء الشعيري، المرأة في الأندلس، مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات، ط1، الرباط 2009م، ص 47.
[2]- مفتاح خلفات، المرجع السابق، ص239.

كما استُعمل الحرقوس لتحديد الحواجب وإبراز ملامح الوجه، خاصة في الأوساط النسوية داخل المدن، ومن المظاهر اللافتة أيضًا كثرة استخدام الأدهان والزيوت الطبيعية، خصوصًا لدى النساء في الأرياف، حيث كُنّ يُدلّكن وجوههن وأجسادهن بزيوت مثل زيت الزيتون وزيت الورد لتحسين البشرة والوقاية من الجفاف. وكان الوشم حاضرًا في بعض الفئات رغم تحريمه شرعًا، وقد استُخدم لأغراض جمالية أو رمزية، وغالبًا ما يُرسم على اليدين أو الذقن أو الجبهة، ويُعتقد أنه يحمل دلالات مرتبطة بالهوية القَبَلية أو الحماية من الأرواح الشريرة. [1]

أما الحلي والمجوهرات، فقد كان لها حضور قوي في الزينة النسوية، حيث ارتدت النساء الخرصان (أقراط الأذن)، والخواتم، والأساور، والخلاخل التي كانت تُصنع من الذهب أو الفضة حسب القدرة المادية، كما كانت تُزيَّن أحيانًا بأحجار كريمة أو نقوش فنية دقيقة، تعكس الذوق الفني المحلي والتأثيرات الأندلسية والمشرقية.

وكانت مظاهر الزينة لا تقتصر على الأفراد، بل شملت أيضًا مظاهر الاحتفال الجماعي، إذ أبدى الأمراء والنخب الحضرية اهتمامًا بالغًا بإحياء المناسبات الدينية مثل المولد النبوي الشريف، وعاشوراء، وشهر رمضان، وليلة الإسراء والمعراج، وعيد الفطر.

وكانت هذه المواسم تشهد طقوسًا احتفالية تُزيَّن فيها البيوت، وتُرتدى فيها الملابس الجديدة، ويُبالغ في استخدام الحناء والعطور، ما يدل على تداخل البُعد الديني بالزينة والاحتفال في الثقافة المحلية لبجاية.[2]

[1]- برانشفيك روبار، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م، ج2، تر حمادي الساحلي، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998م، ص294.

[2]- محمد الشريف سيدي موسى، المرجع السابق، ص 71.

الفصل الثاني:

الواقع الإقتصادي لبجاية خلال الفترة الحفصية

المبحث الأول: النشاط الزراعي

-المبحث الثاني: النشاط الصناعي

-المبحث الثالث: النشاط التجاري

المبحث الأول: النشاط الزراعي

أ:الزراعة

عرف ابن خلدون الزراعة بقوله: هذه الزراعة ثمرتها اتخاذ الأقوات والحبوب بالقيام على إثارة الأرض لها و ازدهارها و علاج نباتها وتعهده بالسقي و التنمية إلى بلوغ غايته ثم حصاد سنبله واستخراج حبه من غلافه و إحكام الأعمال لذلك ... كما انها محصلة للقوت المكمل لحياة الإنسان ..."[1].

وكذلك قال عنها انها من أقدم الصناعات و من فروع الطبيعيات كما أنها من معاش المستضعفين ولا يقوم الحضر ولا يعرفونها[2]، فقد اهتم البجائيون كغيرهم من المجتمعات الإسلامية بهذا المجال لإنعاش إقتصادها فيقول اليعقوبي عنها: فسكنها أهل زرع وضرع[3].

اما الإدريسي فيقول "بلاد زرع وخصب وغلاتهم اذا كثرت أغنت وإذا قلت كفت أهلها أبد الدهر شباع[4]، فمن خلال أقوال الرحالة يتبين لنا أن بجاية توفرت على مناخ معتدل و أرض زراعية شاسعة وتربة ملائمة تسمح بتنوع المنتوجات الفلاحية، كما أن تساقط الامطار بكميات كافية ومعتبرة ساهم في انتظام حرارتها والفصول بها[5].

ان اهتمام البجائيين بالزراعة لم يكن وليد العهد الحفصي فقط، ففي العهد الحمادي أولى الأمراء الحماديون اهتمامهم الكبير بهذا المجال فأقطعوا أراضي للمزارعين وشجعوا على استغلالها فاستمرت ملكياتهم حتى العهد الحفصي فقد اقطعت الدولة الحفصية لأفراد الجالية

---

[1] ابن خلدون، المقدمة، تح عبد الله محمد الدرويش، ط1 ،دار البلخي، دمشق 1425 هـ 2004م، ج2، ص102.

[2] نفسه، ص 620.

[3] اليعقوبي، كتاب البلدان، دار احياء الثراث العربي، د.ت، ص 108.

[4] الإدريسي، المصدر السابق، ص 261.

[5] محمد الشريف سيدي موسى، المرجع السابق، ص 50.

الأندلسية أراضي على ضفاف واد الصومام فإستغلوها وأقاموا بها البساتين[1]، إضافة إلى هذا توافد مهرة الفلاحين الذين كانوا ذوي مهارة يحسنون التعامل مع الأرض[2]، كل هذا ساعد في تنوع المحاصيل الزراعية التي كان أساسها الحبوب من القمح والشعير والحنطة وهذا ما يؤكده الحميري في قوله فيقول :... ولها بواد ومزارع والحنطة والشعير بها و التين كثير ...[3]، اما الحسن الوزان فيرى العكس ويقول: الأراضي الزراعية بها تعتبر خصبة لا تستطيع ان تنتج حبوبا لكنهم مغرمون بالثمار، اذ يحيط بالمدينة عدد لا يحصى من الحدائق العامرة بالأشجار ...[4] فمن خلال تضارب هذين الرأيين نستنتج أن انتاج الحبوب غير مستقر في بجاية تارة يكون انتاجا غزيرا وتارة انتاجا ضعيفا على عكس العمل في البساتين الذي لقي ازدهارا وهذا ما اتفقت عليه المصادر فقد شهد مجال البستنة تنوعا في الثمار فمن بين الثمار التي اشتهرت بها بجاية التين التفاح السفرجل والزيتون والعسل[5].

نجد كذلك مجال تربية النحل الذي كان منتشرا انتشارا واسعا بحكم ان بجاية كانت محاطة بالغابات، فقد توفر انتاج العسل والشمع بشكل هائل في اسواق المدينة، وقد ساعدت مادة العسل في مجال التطبيب كمعالجة الجروح[6] إضافة إلى هذا تواجد انواع أخرى من النباتات التي استعملت في التداوي نذكر منها على سبيل المثال أمليلس: هو نبات شوكي ينفع في علاج عضة الكلاب بمار بالبربرية أملال وهو الأقحوان الأصفر يستعمل

[1] مخطار حساني، موسوعة التاريخ و ثقافة المدن الجزائرية، دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، 2007، ج2، ص 276

[2] ابراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، مج 1، دار الرشاد للنشر والتوزيع، الدار البيضاء 2000م، ص 338.

[3] الحميري، المصدر السابق، ص81.

[4] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص50.

[5] اسماعيل العربي، "العمران والنشاط الإقتصادي في الجزائر في عصر بني حماد، مجلة الأصالة، ص32.

[6] بوتشيش أمنة ،المرجع السابق،ص 213.

لعلاج اورام الصلبة شرس: هو شوكة تفيد في تسكين آلام الأسنان[1]، وقد انتشرت في بجاية الحفصية عدة أنظمة لتسيير الأراضي الفلاحية فعلى سبيل المثال ظهر نظام الخمس و عليه جاءت تسمية الخماس، وهو الذي يأخذ خمس الإنتاج مقابل خدمته للأرض، فكان كالأجير يأخذ حصته من التين الا ما يحتاج إليه لطمره في مطامير الحبوب و كذلك كان للجيش نصيبه من الأراضي الزراعية فقد منح السلاطين الحفصيون أراضي أحباس المساجد الواقعة على الوادي لهم من أجل خدمتها[2] أما فيما يخص عملية سقي المحاصيل الزراعية فقد اعتمد البجائيون على نظام الساقية والذي يعتمد على المناوبة في سقي مزارعهم من أجل تجنب النزاعات[3].

لقد احتوت مدينة بجاية على ثروة حيوانية معتبرة وهذا ما سهل على البجائيين امتهانهم حرفة تربية المواشي فمارسها سكان الأرياف لتوفر مناطق الرعي والتي كانت ضمن نطاق المرتفعات وهذا ما أشار اليه الحسن الوزان حيث قال "...[4] تمتلك عددا هاما من الماعز و البقر "وهذا ما عزز من انتاج الجلود و الصوف التي كانت مطلوبة من طرف الأروبيين، ضف إلى ذلك صيد السمك الذي لقي رواجا من طرف البجائيين و من هذا نستنتج أن تربية المواشي ساعدت النشاط الزراعي في حيويته[5] لكن هذا لا يعني أن النشاط الزراعي في بجاية خلال هذه الفترة المدروسة كان مستقرا بل هو الآخر تأثر بالأزمات السياسية وهذا حسب ما ذكر ابن عذارى بعد استيلاء بني غانية على المدينة فقال "لما وقعت الفتنة ببجاية و أقطارها وخف قطينها وعمارها انتهبت زروعها وغلاتها و قلت

[1] ابن البيطار ضياء الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد الأندلسي المالفي الجامع المفردات الأدوية و الأغذية دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1422هـ2001م مج1 ص 210

[2] صالح بعزيق المرجع السابق ص 128

[3] الونشريسي المصدر السابق ج10 ص 275

[4] الحسن الوزان بن محمد الفاسي، وصف افريقيا، تر محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ج2، ط2، 1983، ص101

[5] رشيد بورويبة المرجع السابق ص 135

خيراتها ... وغلت أسعارها و تعذرت الحياة بها...[1] وهذا ما ادي إلى ارتفاع الأسعار ومعانات الناس وضعف صحتهم و بالتالي هذه الأسباب أدت إلى انتشار الأمراض والأوبئة الفتاكة مثل مرض الطاعون الذي مس المجتمع البربري وهذا حسب ما قاله الوزان، أن هذا الوباء كان يظهر في البلاد البربرية كل عشر سنوات أو خمسة عشر سنة أو خمسة وعشرين سنة ،[2] لكن رغم كل هذه العراقيل التي واجهت النشاط الزراعي كان يشكل ركنا أساسيا ساهم في الرفع من مستوى الاقتصاد في المدينة.

رغم الأزمات السياسية والأوبئة التي أثّرت سلبًا على النشاط الزراعي في بجاية، فقد ظلّ هذا القطاع، إلى جانب تربية المواشي وصيد السمك، ركيزة اقتصادية أساسية دعمت ازدهار المدينة.

[1] ابن عذارى، أبو عبد الله محمد المراكشي، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس و المغرب، تح تح بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد دار المغرب الإسلامي تونس، مج1، ط1، 1434هـ 2013 م، ص 181.

[2] الحسن الوزان، المصدر السابق، ص 118.

-المبحث الثاني: النشاط الصناعي

أ-الصناعة:

لقد عرف ابن خلدون الصناعة في مقدمته بقوله:ان الصناعة هي ملكة في أمر علمي و فكري، وبكونه عملا جسمانيا محسوسا و الأحوال الجسمانية المحسوسة فنقلها بالمباشرة أوعب لها وأعمل لأن المباشرة في الأحوال الجسمانية أتم فائدة، والملكة صفة راسخة[1]، وقد عرفت مدينة بجاية صناعات وحرفا مختلفة وذلك راجع لما تزخر به من مواد أولية فلا يمكن لصناعة أن تقام من دونها، فبجاية كانت مركزا للصناعة خلال العصور الوسطى وهذا ما نلمسه في قول الإدريسي فيقول ... توجد بها دار الصناعة وانشاء المراكب لأن بها الخشب في أوديتها وجبالها و يجلب من أقاليمها الزفت الرائع الجودة والقطران وبها معادن الحديد الطيب ... و هذا ما يؤكد أن بجاية توفرت بها المواد الأولية بكثرة جعلت من منتوجاتها ذات جودة عالية[2]، ومن أبرز الصناعات التي عرفتها مدينة بجاية نذكر:

1-صناعة السفن: لقد ازدهرت هذه الصناعة ببجاية لامتلاكها ثروة غابية وفرت لها مادة الخشب و كذلك وقوعها على ساحل البحر المتوسط سهل لها الإتصال مع الموانئ القريبة والبعيدة واهتمامهم بالتجارة أدى بهم إلى الإهتمام بصناعة السفن التي ينتقلون عليها[3].

ودار الصناعة ببجاية لاتصنع نوعا معينا من السفن بل هناك انواع مختلفة منها الحربية و المدنية وهذا حسب ما تناوله صاحب الإستبصار[4] وقد كانت لهذه الصنعة مراحل

---

[1] ابن خلدون، المقدمة ،ج2، ص 90.

[2] الإدريسي، المصدر السابق، ج2، ص 260.

[3] نفسه، ص 99.

[4] مؤلف مجهول، الإستبصار، ص122.

و تقنيات لا بد من صانعها إتباعها كانت تصنع السفن في الهواء الطلق و قريبة من مخازن خشب الصنوبر و الذي كان المادة الاساسية لهذه الصنعة فأول ما يصنع من السفينة هيكلها ثم الصالب وهو القاعدة الأساسية التي تبلط قعر السفينة ثم تجهز بمقدمة ومؤخرة أو ما تسمى بتفه السفينة وهي تديرها و تحركها حسب مسارها وتزود بحبال ومجاديف وأشرعة مرساة[1]، وبهذا تكون جاهزة للإبحار، وكانت هناك انواع أخرى مثل الزورق والأجفان وهي سفن خاصة بالتجارة حسب الغبريني[2]،اما ابن عذارى فذكر نوع الغراب وهي التي تستعمل في المجال الحربي، وبالتالي عرفت صناعة السفن في بجاية ثلاثة انواع صغيرة الحجم كزوارق خاصة بعامة الناس لمزاولة صيدهم وصنف آخر وهو الأجفان للتجارة والغراب المخصصة للمجال الحربي[3].

2-الصناعة المعدنية:

شهدت مدينة بجاية صناعة معدنية متنوعة وذلك لكونها غنية بمناجم الحديد فقد إمتهن سكان مدينة بجاية مهنة الحدادة من أجل تلبية حاجياتهم[4] ففي سورة الحديد قال الله تعالى في محكم تنزيله :" وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ "[5] فقد ساهمت مادة الحديد في تنوع الصناعات كالأسلحة بأنواعها مثل السيوف و الرماح و السهام والدروع والعربات الحربية وكذلك ناقلات السفن على نوعيها الحربية والتجارية، إلى جانب هذا ساهمت هذه المادة في صناعة الثريات التي زينت بها المساجد والقصور وكذلك المزهريات والصواني التي أثرت على الجانب الجمالي للحياة الاجتماعية و كذلك لا ننسى مادة البرونز و النحاس التي استعملت في صناعة الأواني و الموازين أما عن مادة الذهب والفضة التي

[1] أمنة بوتشيش، المرجع السابق ،ص 246.
[2] الغبريني، المصدر السابق ،ص.162
[3] ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق،ج1، ص 312.
[4] الإدريسي، المصدر السابق، ص 63.
[5] سورة الحديد، الآية 25.

كانت تستعملها النساء للتزيين لم تكن متوفرة في بجاية بل كانت تجلب من أفريقيا فبهذا ساهمت الصناعة المعدنية في تلبية حاجيات السكان ومثلت العصب الاقتصادي للمدينة[1].

3-صناعة النسيج:

تعد من الصناعات القديمة التي إهتم بها الإنسان، ومدينة بجاية من بين الحواضر التي إهتمت بهذا المجال بشكل كبير وهذا لتوفرها على المواد الخام اللازمة لهاكالكتان والصوف، وبعد تجهيز هذه المواد لتصبح قابلة للتصنيع يتم صنع شتى أنواع الملابس[2]، فلبس اهل بجاية ملابس صوفية تقيهم من البرد في الشتاء وملابس قطنية تقيهم من حر الصيف كما لبسوا الشواشي والعمائم اذ يذكر صاحب كتاب الإستبصار...."كانت ملوك صنهاجة عمائمهم مذهبة تساوي العمامة الواحدة ما بين الخمسمائة والستمائة دينار وكانوا يعمموها من أتقن صنعة فتأتي تيجانا..."[3].

ويقول ابن القطان عند كلامه عن وصول ابن تومرت إلى بجاية:"لقي بها الصبيان في زي النساء بالضفائر والأقراس و الزينة وشواشي الخز ..."[4] حتى ان المرأة البجائية ساهمت في ازدهار هذه الصناعة، فبعضهن شرطن في عقد زواجهن ان لا تمنع من ممارسة حرفتها فكانت تنتجن أجود المنسوجات لتلبية حاجات أفراد أسرتهن من ملابس كالبرنوس وسراويل الصوف والحايك ومن الأفرشة نجد الزرابي[5].

4-صناعة الشمع:

[1] امنة بوتشيش المرجع السابق 239.

[2] محمد حسن، المدينة و البادية في العهد الحفصي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة تونس الأولى – 1999،ج1، ص 448.

[3] مؤلف مجهول، الإستبصار، ص129.

[4] ابن القطان المراكشي، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح علي مكي، لبنان، دار الغرب الإسلامي ط1985م، ص 176.

[5] محمد الشريف سيدي موسى، المرجع السابق، ص 53.

كما ذكرنا سابقا فان مدينة بجاية انتشرت بها تربية النحل وذلك راجع إلى احتوائها على غابات كبيرة سهلت على سكان المنطقة المهمة، وجعلت مادتي العسل والشمع متوفرة بكثرة في الأسواق فاستغلها سكان المنطقة لتصنيع مادة الشمع، فنالت مدينة بجاية شهرة واسعة في هذا المجال، فاخذ تجار إيطاليا هذه الصناعة إلى ديارهم ومن ثم نقلوها إلى أوروبا، فأطلق الفرنسيون على بجاية اسم bougie اي الشمعة فازدادت صادراتها منه[1].

5-الصناعة الفخارية:

توفر في حاضرة بجاية الطين الملائم لصناعة الفخار،فانتشرت بها مختلف المنتوجات الفخارية من عادية غير ملونة إلى مزخرفة و ملونة، وهذا الاختلاف ان دل على شيء فانما يدل على التطور التدريجي الذي شهدته هذه الصناعة فقد اختصت في صناعة اواني الاكل كالصحون و القصاع والأباريق و غيرها وكان اللون الغالب على هذه القطع اللون الأزرق وهذا راجع إلى تأثر هذه الصناعة بالصناعة الخارجية الذي يحمل معه نماذج أورروبية[2].

المبحث الثالث: النشاط التجاري

ساهم النشاط التجاري في حاضرة بجاية بشكل بارز في تطور اقتصادها منذ عهد بني حماد ليتواصل ذلك حتى العهد الحفصي ,بحيث عرفت أسواقها نشاطا في البيع و الشراء[3]،فوجود الأسواق داخل المدينة طور من التجارة الداخلية للحاضرة، فمن بين الأسواق التي كانت تقام سوق الإثنين

[1] صالح بعيزيق، المرجع السابق ،ص143.

[2] نفسه، ص144.

[3] أنظر: حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، ط1، مكتبة الخانجي، مصر 1980م، ص266.

والخميس وهي الأسواق الريفية، بينما كانت أسواق المدينة كثيرة، من بينها سوق الصوف الذي كانت تباع فيه الألبسة الصوفية المتنوعة من سراويل و عمائم و غيرها، وهذا ان دل على شيئ فانما يدل على توفر المادة، وكان هناك سوق للجلديين و سوق للحدادين لبيع منتوجاتهم، إلى جانب هذا كان هناك سوق لبيع الخضر والفواكه[1]، وكذلك كان هناك سوق خاص لبيع المأكولات والذي من خلاله نقلت ثقافة المطبخ البجائي للوافدين من أوروبا والشرق[2].

اما عن التجارة الخارجية فعرفت حركة نشيطة وهذا ما يؤكده الإدريسي في قوله وقد ذكرناه سابقا: "و السفن عليها معلقة ولها قوافل منتجة و الأمتعة بها برا و بحرا مجلوبة... وبها من الصناعات و الصناع ما ليس في كثير من البلاد ... وبها تحل السدود وتباع البضائع بأموال مقنطرة ..." بهذا الوصف الدقيق يتبين لنا أن مدينة بجاية عرفت توافدا قويا للقوافل المحملة بالسلع وهذا ما أكسبها شهرة واسعة عن باقي الحواضر[3] وأما مناؤها فهو الآخر شهد حركة تجارية نشيطة حيث يقول صاحب الاستبصار في هذا الشأن ... وهي مرسى عظيمة تحط فيه سفن الروم من الشام وغيرها من أقصى بلاد الروم وسفن المسلمين من الإسكندرية بطرف بلاد مصر واليمن والهند وغيرها ..." فهذا النفوذ والقوة الخارجية التي إمتلكتها بجاية كان نتيجة تنوع منتوجاتها الزراعية و الصناعية التي لقيت رواجا وطلبا من الجهات الاخرى[4].

أبرمت بجاية اتفاقيات و معاهدات مع عدة جمهوريات كالجمهوريات الإيطالية وكذلك مع المشرق الإسلامي وحتى بلاد الهند فتنوعت صادراتها وارداتها، فالتجارة البجائية كانت تعتمد بدرجة أولى على تصدير القمح والنسيج والبقول الجافة والقطن والشمع

[1] الغبريني، المصدر السابق، ص 261.
[2] الإدريسي المصدر السابق ص 92.
[3] الإدريسي، المصدر نفسه، ص 261.
[4] مؤلف مجهول، الإستبصار ، ص130.

والتين و الجلود وحتى أنها صدرت الخيول البربرية[1] وفي المقابل استوردت من اوروبا والجمهوريات الإيطالية الأسلحة مثل الدروع والورق وغيره، اما التوابل كالفلفل والزعفران والزنجبيل وغيره فكان يأتي لبجاية من بلاد الشام، وأهم واردات بجاية الحرير الذي كان يجلب من آسيا الشرقية والكتان من مصر اما العطور والعنبر فكانت تأتي من الهند[2]، ولم تنحصر واردات بجاية على هذه المنتوجات المختلفة وفقط بل شملت إستيراد العبيد والخدم من بلاد السودان، فبهذا عرفت موانئ بجاية نشاطا تجاريا قويا و متنوعا لم تشهده الحواضر الاخرى[3].

إضافة إلى كل هذا التنوع الذي شهدته بجاية فقد حرص أمراؤها وأعوانهم على توفير الأمن والاستقرار للتجار الأجانب فخصصوا لهم فنادق خاصة للمبيت وحتى لتخزين سلعهم، فالنصارى كانت لهم فنادق خاصة أقيمت بداخلها كنائس وحتى ملاهي، وهذا إن دل على شيء فانه يدل على الاحترام القائم الذي كان بينهم، فاختلاف دياناتهم وميولاتهم لم تأثر على نشاطهم التجاري[4]، أما بالنسبة للعملة فقد احتفظوا بالعملة الموحدية بالدينار الذهبي والدرهم الفضي .[5]

وعليه فان المجال الاقتصادي لحاضرة بجاية عرف تنوعا في ركائزه سواء في الزراعة أو الصناعة أما عن التجارة فنشاطها الحيوي الداخلي والخارجي ساعدها في اكتساب قوة اقتصادية يلجأ لها كل تاجر في تطوير تجارته ورفع مدخوله.

---

[1] محمد الشريف سيدي موسى، المرجع السابق، ص 54.

[2] ابتسام مرعى خلف الله، العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي، دار المعارف 1405هـ 1985م، ص313.

[3] الغبريني، المصدر السابق، ص 229.

[4] الونشريسي المصدر السابق ج2 ص 215

[5] مفتاح حلقات المرجع السابق، ص: 214.

خـــــــــاتـــــمة

-خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع الاقتصاد والمجتمع في بجاية خلال العهد الحفصي تبين لنا:

لقد كانت القبائل التي استوطنت بجاية في تلك الفترة تمثل الركيزة الأساسية في البنية السكانية للمدينة، حيث لعبت دوراً محورياً في تشكيل هرمها الاجتماعي. فقد تميز المجتمع البجائي بتعدد مكوّناته الإثنية والثقافية، إذ ضمّ سكان المنطقة الأصليين من البربر الذين شكّلوا الامتداد العريق للجذور الأمازيغية، إضافةً إلى العناصر العربية القادمة من الهجرة الهلالية وما رافقها من موجات استقرار عربية، فضلاً عن الوافدين من الأندلس الذين نقلوا معهم خبرات علمية وصناعية وثقافية، ما أضفى على المجتمع البجائي بعداً حضارياً متفرداً.

كما ضمّت المدينة عناصر أخرى من أهل الذمة من اليهود والنصارى، الذين ساهموا بدورهم في الحياة الاقتصادية والتجارية. هذا التعدد العرقي والثقافي أفرز مجتمعاً متمايز الطبقات، تتباين أنماط عيشه بين الفئات الميسورة التي ارتبطت بالتجارة والعلم والسلطة، وبين الطبقات المتوسطة والصغرى التي امتهنت الزراعة والحرف اليدوية. ومن هذا التنوّع الاجتماعي وُلدت عادات وتقاليد متفردة منحت بجاية بصمتها الخاصة بين المجتمعات المغاربية.

أما من الناحية الاقتصادية، فقد كان الواقع البجائي مزدهراً وحيوياً إلى حد بعيد. فالنشاط الزراعي شكّل قاعدة أساسية في الحياة اليومية، حيث عرفت أراضي بجاية تنوعاً كبيراً في المحاصيل الزراعية بفضل خصوبة تربتها وتوفر المياه، ما جعل منتجاتها ذات جودة عالية وتنافسية.

وبجانـــب الزراعـــة، ازدهـــرت الصـــناعات والحـــرف التقليديـــة، إذ اشـــتهرت المدينـــة بصـــناعة النســـيج، والدباغـــة، وصـــناعة الســـفن، بـــل وكـــان لكـــل حرفـــة ســـوقها الخـــاص المعـــروف باسمهـــا، ممـــا يعكـــس التنظـــيم الاجتمـــاعي والاقتصـــادي الذي تميزت به بجاية.

أمـــا في مجـــال التجـــارة، فقـــد كانـــت مـــن أبـــرز الأنشـــطة الاقتصـــادية وأكثرهـــا تأثـــيراً، إذ جعـــل موقـــع بجايـــة الاســـتراتيجي علـــى المتوســـط منهـــا مركـــزاً تجـــارياً هامـــاً، تتـــدفق عـــبر مينائهـــا الســـلع المختلفـــة في إطـــار التصـــدير والاســـتيراد، وهـــو مـــا منحهـــا شـــهرة واســـعة علـــى الصـــعيدين الـــداخلي والخـــارجي، وجعلهـــا نقطـــة التقـــاء بـــين ضـــفتي المتوســـط، بـــين المشـــرق والمغـــرب، وبـــين أوروبا والعـــالم الإســـلامي. وعلـــى ضـــوء مـــا تقـــدم، يمكـــن القـــول إن بجايـــة لم تكـــن مجـــرد مدينـــة حفصـــية عاديـــة، بـــل مثّلـــت قلبـــاً نابضـــاً بالحيـــاة الاقتصـــادية والاجتماعيـــة، وفضـــاءً حضـــارياً تفاعـــل فيـــه الإنســـان مـــع محيطـــه الطبيعـــي والثقـــافي. لقـــد صـــمدت هـــذه الحاضـــرة أمـــام المتغـــيرات السياســـية والاضـــطرابات الإقليميـــة الـــتي عرفتهـــا المنطقـــة خـــلال تلـــك الفـــترة، ونجحـــت في الحفـــاظ علـــى مكانتهـــا بـــل وتعزيزهـــا. إنهـــا مدينـــة تركـــت بصـــمة حضـــارية عميقـــة في تاريـــخ المغـــرب الأوســـط، مـــا تـــزال معالمهـــا وشـــواهدها قائمـــة إلى يومنـــا هـــذا، شـــاهدة علـــى غناهـــا الحضـــاري ورونقهـــا الإنســـاني، الأمـــر الـــذي يجعلهـــا جـــديرة بمزيـــد مـــن البحـــث والاستكشـــاف العلمـــي، للكشـــف عـــن مكنوناتهـــا ومـــا تختزنـــه مـــن رمـــوز ودلالات حضارية وإنسانية تؤكد مكانتها في التاريخ المغاربي والمتوسطي.

الملاحق

الملحق رقم: 01

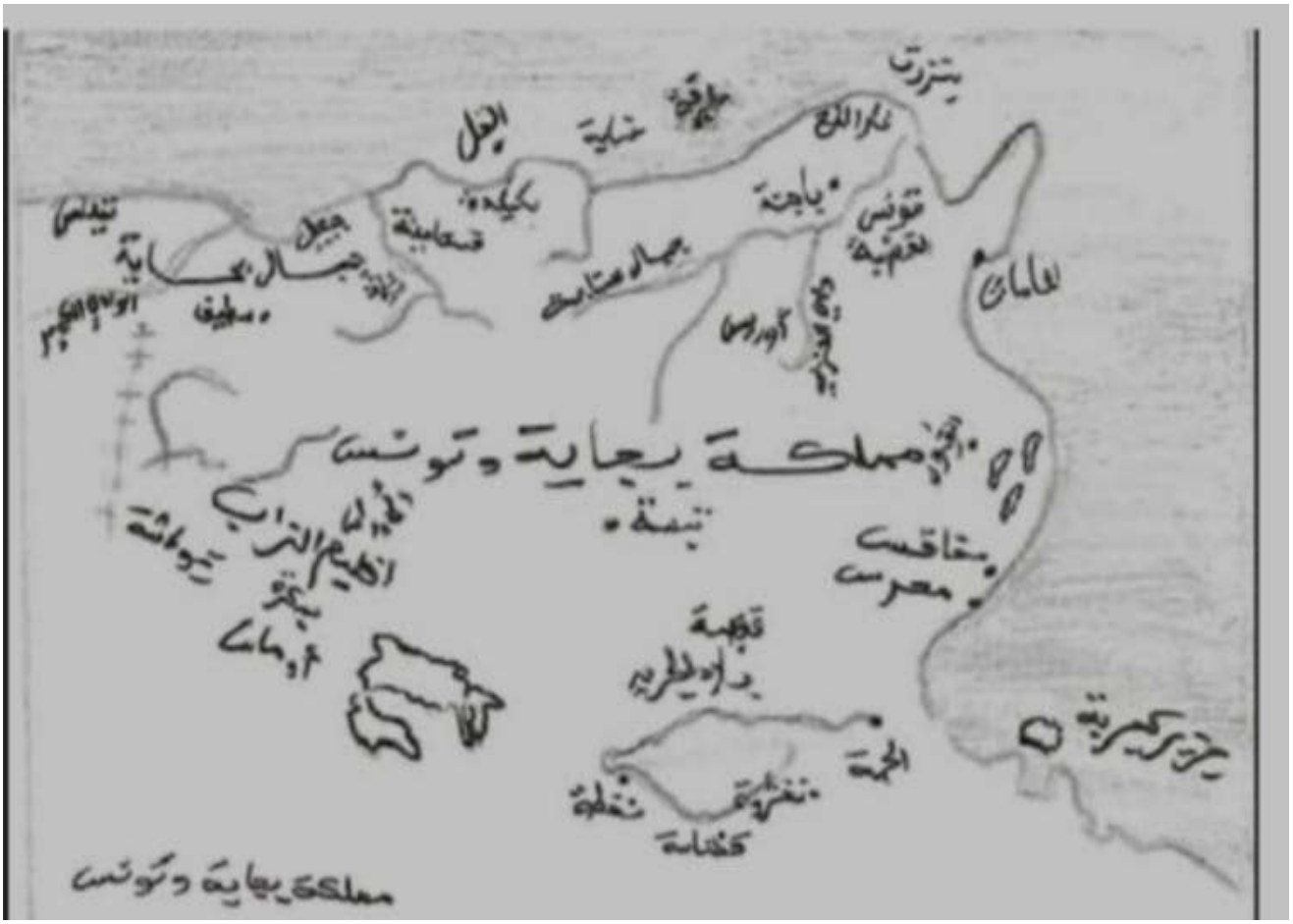

مملكة بجاية وتونس

حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص50.

-الملحق رقم: 02

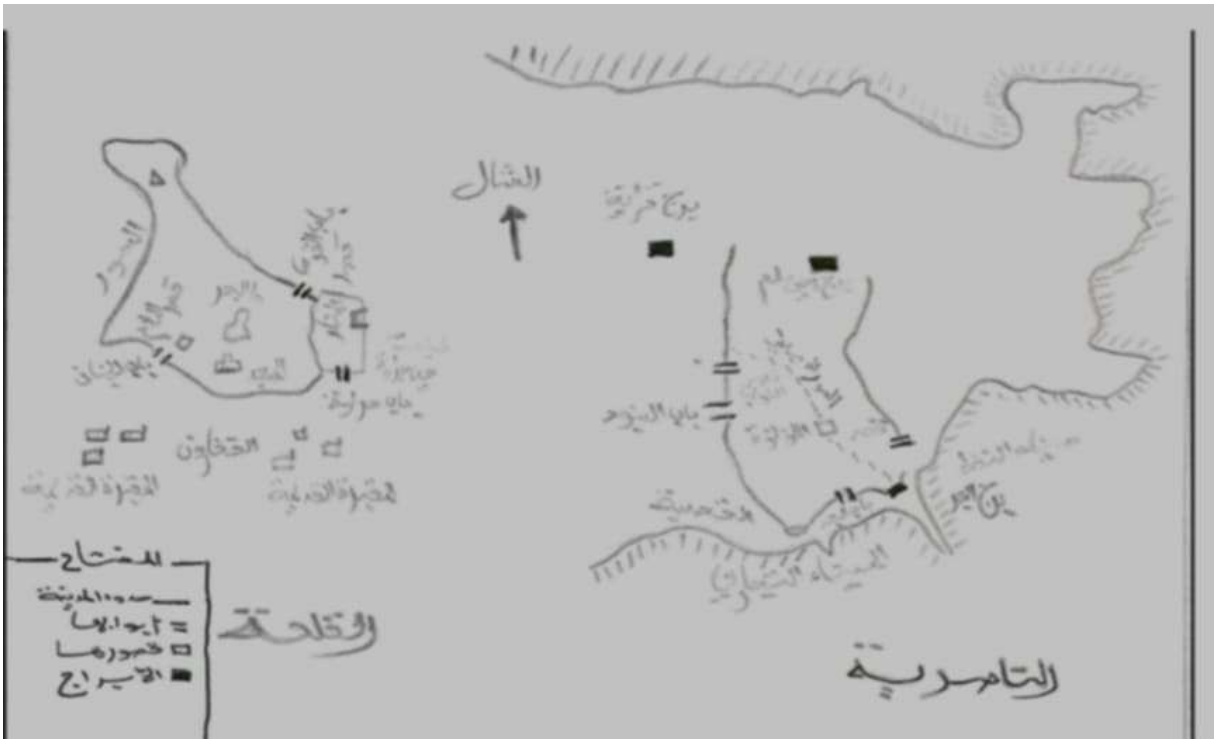

خريطة تمثل مدينة الناصرية و القلعة.

محمد الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر و الخارج، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1983م،ص: 155.

قائـــمة المـــــصادر و المـــراجع

قائمة المصادر و المراجع:

القرآن الكريم رواية ورش عن نافع

أ_ المصادر :

1 :الإدريسي(أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن اردیس الحموي الحسني)ت560هـ/1066م نزهة المشتاق في اختراق الآفاق مكتبة الثقافة الدينية مج1414هـ.1994م.

2:ابن العذارى (أبو عبد الله محمد المراكشي) البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس و المغرب مج1 تح تح بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد دار المغرب الإسلامي تونس ط1 1434هـ .2013 م.

3: ابن خلدون(عبد الرحمن بن محمد)ت808هـ/1405هـ تاريخ إبن خلدون المسمى بدوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ج6 مراجعة سهيل زكار دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع بيروت لبنان 1421هـ2000م.

4:(ـــ)المقدمة ج2 تح عبد الله محمد درويش دار البلخي دمشق ط1 1425هـ/2004.

5:(ـــ)بغية الرواد في ذكر ملوك عبد الواد ج1 تق عبد الله حميد حاجيات إصدار المكتبة الجزائرية 1980م.

6:ابن سعيد المغربي (أبو الحسن علي بن موسى) ت640هـ/1243م كتاب الجغرافيا تح اسماعيل عربي منشورات المكتب التجاري للطباعة و النشر و التوزيع ط1 1970.

7: ابن قنفذ (أبو العباس أحمد بن الخطيب) الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية تق محمد الشاذلي و عبد المجيد التركي الدار التونسية للنشر 1968.

8: أبو الفداء (عماد الدين أحمد بن محمد) ت732هـ تقويم البلدان دار الصادر بيروت لبنان د.ت.س.

9:ابن البيطار (ضياء الدين أبي محمد عبد الله بن احمد الأندلسي المالقي)جامع المفردات الأدوية و الأغذية دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1422هـ/2001م.

10: البيدق (أبو بكر بن علي الصنهاجي)ت 6هـ/12م أخبار مهدي ابن تومرت و إبتداء الدولة الموحدية تر ليفي بروفنسال مكتبة بولس لنشر باريس 1928.

11:التنبكتي (أحمد بابا) ت1036هـ/1627م كفاية المحتاج لمعرفة من ليس من الديباج ج1 تح محمد مطيع المملكة المغربية 1421هـ2000م.

12:الحموي(شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت)ت626هـ/1226م معجم البلدان مج1 دار صادر بيروت 1397هـ/1977م.

13:العبدري(محمد البلنسي) ت720هـ/1321م الرحلة المغربية تق سعد بوخالفة مؤسسة بونة للبحوث و الدراسات ط1 الجزائر2007.

14:الغبريني (أبو العباس أحمد) عنوان الدراية فيمن عرف من علماء في المائة السابعة ببجاية تح عادل نويهض منشورات الآفاق الجديدة ط2 بيروت 1979م.

15:الزركشي (ابن عبد الله محمد بن ابراهيم) تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية تح محمد مافود المكتبة العتيقة ط2 تونس 1966.

16: القرافي بدر الدين ت1008هـ/1603م توشيح الديباج وحلة الإبتهاج تح علي عمر المكتبة الثقافية الدينية ط1 القاهرة 2004م.

17: الونشريسي (أبي العباس أحمد بن يحي)المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية و الأندلس و المغرب تح محمد حجي ج6 المملكة المغربية الرباط ط1 1981

18: القلقشندي (أبي العباس أحمد نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب تح إبراهيم الأبياري دار الكتاب اللبناني ط2 بيروت 1400هـ1980م.

19:الأندلسي (أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم) جمهرة أنساب العرب تح عبد السلام محمد هارون ط5 دار المعارف.

20:ابن أبي زرع (أبو الحسن علي الفاسي) الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس دار المنصور للطباعة و الوراقة مج 1 1843.

21:ابن الشماع (أبو عبد الله محمد بن أحمد) الأدلة البينية النورانية في مفاخر الدولة الحفصية تح الطاهر بن محمد المعموري الدار العربية للكتاب 1984

22:المراكشي ابن القطان نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان تح علي مكي دار الغرب الإسلامي لبنان ط1 1985.

23: اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن واضح)كتاب البلدان دار إحياء الثراث العربي د س ت.

24: مؤلف مجهول كتاب صاحب الإستبصار في عجائب الأمطار وصف مكة و المدينة و مصر و بلاد المغرب تح سعد زغلول عبد الحميد دار النشر المغربية الدار البيضاء 1985.

25: مؤلف مجهول نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر تسليم غرناطة و نزوح المسلمين إلى المغرب تح الفريد البستاني مكتبة الثقافة الدينية مصر ط1 2002م.

26: الوزان (الحسن بن محمدالفاسي)ت456هـ/1549م وصف افريقيا ج2 تر محمد حجي محمد الأخضر دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ط2 1983.

ب:المصادر المعربة :

27:كربخال مارمول افريقيا ج2 تر أحمد توفيق الجمعية المغربية للتأليف الإسكندرية 1409هـ/1989م.

28:روبار برانشفيك تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13م إلى نهاية القرن 15 م تر حمادي الساحلي ط1 دار الغرب الإسلامي بيروت 1998م.

ج-المراجع:

29:أحمد شهاب نهلة تاريخ المغرب العربي دار الفكر عمان ط1 2009م.

30: بورويبة رشيد و أصحابه الجزائر في تاريخ العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني ج3 المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1980.

31: بن عميرة محمد بشاري لطيفة تاريخ بجاية في ظل مختلف الأنظمة السياسية في عهد القرطاجيين إلى عهد الأتراك و العثمانيين ط1 دار الفاروق للنشر و التوزيع.

32: بن عميرة محمد دور زناتة في الحركة الذهبية بالمغرب الإسلامي المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984.

33:بوعمامة فاطمة اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنيين السابع و الثامن هجري المواقف ل:15/14 ميلادي مؤسسة كنوز الحكمة للنشر و التوزيع الجزائر 1432هـ2011م.

34: حساني مختار موسوعة التاريخ وثقافة المدن الجزائرية ج2 دار الحكمة للنشر الجزائر 2007.

35:حسن حسن علي الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس مكتبة الخنانجي مصر، ط1،1980

36:حسن محمد المدينة و البادية في العهد الحفصي جامعة تونس أولى 1999.

37: خلفات مفتاح قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط ما بين القرنين (6-9هـ/12-15م) دراسة في دورها السياسي و الحضاري دار الأمل للطباعة و النشر الجزائر د.ت.

38: خليفي رفيق و آخرون مغرب أوسطيات دراسات في تاريخ و حضارة الجزائر في العصر الإسلامي الوسيط ط1 مؤسسة رأس الجبل قسنطينة الجزائر 2013.

39: سيدي موسى محمد الشريف مدينة بجاية الناصرية دراسة في الحياة الإجتماعية و الفكرية تق محمد أمين بلغيت دار كرم الله للنشر و التوزيع الجزائر د.س.ت.

40:الشعيري سناء المرأة في الأندلس مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات ط1 الرباط 2009.

41: عويس عبد الحليم دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري دار الصحوة للنشر و التوزيع القاهرة دار الوفاء للطباعة و النشر و التوزيع ط2 1991.

42: العادي مصطفى الإمبراطورية الرومانية دار المعرفة الجامعية عين مليلة الإسكندرية 2012/2011م.

43:غانم محمد الصغير التوسع الفينيقي في غربي البحر الأبيض المتوسط دار الهدى الجزائر د.س.

44:طه جمال أحمد مدينة فاس في عصرين المرابطين و الموحدين دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر الإسكندرية 2001م.

45: الطمار محمد، الروابط الثقافية بين الجزائر و الخارج، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1983م.

46: كواتي مسعود اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ط2 الجزائر 2009م 46: مؤنس حسين ابن بطوطة و رحلاته دار المعارف القاهرة د.ت.

47: : مؤنس حسين ابن بطوطة و رحلاته، دار المعارف القاهرة د.ت.

48: مرعى خلف الله ابتسام العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي دار المعارف 1405هـ 1985..

49:الميلي مبارك تاريخ الجزائر في القديم و الحديث المؤسسة الوطنية للكتاب ج2 د.ت.س.

د: المقالات والمجلات:

50 : العربي اسماعيل العمر ان و النشاط الإقتصادي في الجزائر في عصر بني حماد مجلة الأصالة.

51: هاشمي مريم اسهام علماء بجاية في الحركة العلمية في المغرب الإسلامي خلال القرنيين(7_8هـ/14_15) حولية الكترونية _محكمة الربيع السنوية عدد 21. 2013.

هـ: الرسائل الجامعية:

52: بوتشيش أمينة بجاية من العهد الحمادي إلى الغزو الإسباني دراسة تارخية وحضارية رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم فرع التاريخ تخصص المغرب الإسلامي جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان 1436_1437هـ/2015_2016م.

53:بعيزيق صالح بجاية في العهد الحفصي دراسة إقتصادية واجتماعية أطروحة

دكتـــــــــــــــــــــوراه الموحـــــــــــــــــــــــــدة الجـــــــــــــــــــــــــــزء الأول.

54:عقبـــة الســـعيد الحيـــاة العلميـــة و الفكريـــة ببجايـــة خـــلال القـــرن 7 هـ /13م مـــن خـــلال كتـــاب عنـــوان الدرايـــة فـــيمن عـــرف مـــن علمـــاء الســـابعة ببجايـــة لأبي العبـــاس الغبريـــني 704هـ/1304م مـــذكرة لنيـــل شـــهادة الماجســـتير في حضـــارة المغـــرب الأوســـط و العصـــر الإســـلامي تاريـــخ وســـيط جامعـــة عبـــد القـــادر العلـــوم الإســـلامية قسنطينة 2008_2009.

و- المراجع باللغة الأجنبية:

55-Féraud histoire des villes de la province de Constantine bougie

فهرس المحتويات

البسملة

الإهـــــــداء

شكر وعرفان

المقدمـــــــة..... أ

المدخل

-الموقع الجغرافي لبجاية: 5

–بجاية من الفتح الاسلامي الى غاية تبعيتها للحفصيين: 8

الفصل الأول:

الواقع الاجتماعي لبجاية خلال فترة الحفصيين

– المبحث الأول: الأصول العرقية والمكونات الطبقية 15

أ– الأصول العرقية:.....15

القبائل الصنهاجية:.....16

– العرب: 18

–الأندلسوسيين: 19

-اليهود:.....20

-النصارى: 21

–القضاة:.....22

العلماء:.....23

–الجنود:.....24

–المبحث الثاني: العادات والتقاليد 25

–الأطعمة والمشروبات: 25

–الألبسة: 27

-الزينة: 28

الفصل الثاني:

الواقع الإقتصادي لبجاية خلال الفترة الحفصية

المبحث الأول: النشاط الزراعي.....31
أ:الزراعة 31
-المبحث الثاني: النشاط الصناعي.....35
أ-الصناعة: 35
1-صناعة السفن: 35
2-الصناعة المعدنية:.....36
3-صناعة النسيج: 37
4-صناعة الشمع:.....37
5-الصناعة الفخارية:.....38
المبحث الثالث: النشاط التجاري.....38
خاتمة.....44
قائمةالملاحق.....46
قائمة المصادر
والمراجع..... 49

-الملخص

يتناول هذا البحث بالدراسة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في مدينة بجاية خلال فترة الحكم الحفصي (القرن 13م – 16م)، وهي فترة تميزت بازدهار المدينة باعتبارها مركزًا حضريًا هامًا في شمال إفريقيا، يسلط البحث الضوء على الأنشطة الاقتصادية الرئيسية مثل والزراعة، والحرف التقليدية، إلى جانب دراسة البنية الاجتماعية، من حيث الطبقات، التركيبة السكانية، كما تسعى المذكرة إلى تحليل التفاعل بين العوامل الاقتصادية والاجتماعية وتأثيرها على مكانة بجاية في المنطقة المغاربية خلال هذه الفترة.

الكلمات مفتاحية: بجاية– العهد الحفصي– الاقتصاد– المجتمع– التجارة.

Abstract:

This paper examines the economic and social conditions in the city of Bejaia during the Hafsid period (13th-16th centuries AD), a period marked by the city's prosperity as an important urban center in North Africa. The study highlights the main economic activities, such as agriculture and traditional crafts, in addition to studying the social structure, in terms of classes and demographic composition. The paper also seeks to analyze the interaction between economic and social factors and their impact on Bejaia's position in the Maghreb region .during this period